فهرس

المقدّمة

باب علل مخلوقات اللّٰه تعالى وعبادتها وبعض أسمائها

باب علل أحوال الأنبياء واسمائهم

باب علل متفرقة

باب علل في خلق الإنسان

باب في علل أحوال النبيّ (صلياللهعليهوآلهوسلم) وعليّ وفاطمة (عليهماالسلام)

باب في علل أحوال الأئمة الأطهار (عليهمالسلام) وعصمتهم

باب في علل الأحكام

باب في علل الحج والمناسك

النوادر

علل بعض المحرمات

باب الزواج والطلاق

أسئلة متفرقة

نوادر العلل

تتمة نوادر العلل

حكم ومواعظ

النكت الاعتقادية

معرفة اللّٰه سبحانه وصفاته

الثبوتيّة والسلبيّة

النبوة

الإمامة

المعاد

أسئلة وأجوبة عقائدية من علل الشرائع

إصدار

مؤسسة الإرشاد والتوجيه الديني

برعاية مكتب المرجع الديني الأعلى

آية اللّه العظمى السيّد السيستاني (دام ظلّه)

النجف الأشرف

إعداد وتنظيم

السيّد مرتضى الحسيني الميلاني

(1)

(2)

(3)

(4)

المقدّمة

كتاب علل الشرائع للشيخ الجليل رئيس المحدثين أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، المعروف ـ بالشيخ الصدوق رضياللهعنه » من كبار علماء الشيعة .

ولد الشيخ الصدوق في مدينة قم بحدود سنة « 306 ه » وذلك بدعاء الإمام الثاني عشر الحجة المنتظر صاحب الزمان (عج) ، ولم يُرَ في القميّين من يضاهيه في سمو مكانته ورفيع مقامه العلمي .

توفي رحمهاللّه في بلدة الري سنة « 381 ه » مخلّفا له جميل الذكر ، وحسن الأحدوثة ، خالدا بحسناته الباقيات الصالحات ، ودفن بالقرب من قبر السيد عبد العظيم الحسني رضياللهعنه في بقعة شرفت به وأضحت مزارا يلجأ إليها الناس ويتبركون بها .

له مؤلفات وآثار علمية كثيرة تقدر أكثر من ثلاثمائة مصنف في شتى فنون العلم وأنواعه ، ولكن مع الأسف الشديد لم يصل إلينا من تلك الثروة الضخمة إلاّ النزر اليسير .

ومن مؤلفات شيخنا الصدوق كتاب « علل الشرائع » حيث يتضمن « 385 » بابا من علل الشرائع والأحكام والأسباب والنوادر . وقد طبع عدة

(5)

مرات لما فيه من فوائد كثيرة .

من يقرأ كتاب ـ علل الشرائع ـ يلاحظ بعض الأحاديث التي لا تلائم مقام الأئمة عليهمالسلام . ولعلها مدسوسة في أخبارهم عليهمالسلام من بعض المناوئين لهم في عصرهم ، أو بعد عصرهم للحط من كرامتهم ، وعلى فرض صحتها فلابد من أن تأول تأويلاً معقولاً بحيث تلائم مقامهم عليهمالسلام . ولعلها لا تخفى على النافذ البصيرة .

عندما قرأت بعض صفحات الكتاب ، وتأملت في بعض أبوابه رأيت فيه أبواباً كثيرة هي مورد ابتلاء شبابنا المثقف ، والتي فيها رد وافٍ على الشبهات التي تطرح على الشباب والتي يعجز عن الرد عليها والجواب الشافي عنها ، ومن أجل الدفاع عن عقيدته الحقة ، وخاصة في هذه الأيام العصيبة التي يعاني منها شبابنا معاناة شديدة وخطيرة من الغزو الثقافي الذي جاءنا به الغرب ، والذي لا يقل خطورة عن الغزو العسكري والاحتلال ، حيث أخذ العدو يبث الشكوك في عقائدنا واعتقاداتنا الدينية والشرعية من أجل ان يُبعد الشباب المسلم من التمسك بكتاب اللّٰه عزّوجلّ والعترة الطاهرة من أهل بيت محمّد صلياللهعليهوآلهوسلم .

وعلى هذا قررت تلخيص هذا السفر القيّم وجمع بعضٍ من أبوابه وصياغتها على شكل سؤال وجواب ليسهل على القاريء العزيز معرفتها وحفظها ، والاستفادة منها ، وتوزيعها لأجراء مسابقات بين الشباب .

كما تمّ شرح بعض العلل والأسباب بشكل مختصر أيضا ووضعت بين قوسين حتى لا يتبادر للقاريء العزيز أنها من متن الكتاب .

(6)

ومن أجل تعميم الفائدة وحصول شبابنا المثقّف المؤمن على معلومات عقائديّة أوسع أضفنا في هذه الطبعة الثانية بعض المسائل العقائديّة الضروريّة وبشكل مختصر أيضاً ، وأفردنا لها حقلاً خاصّاً في نهاية الكتاب حيث نقلناها من كرّاس « النكت الاعتقاديّة » تصنيف الشيخ « المفيد » محمد بن محمد بن النعمان البغدادي قدسسره المتوفّي سنة 413 ه .

هذا ونسأل الباري عزّوجل أن يحفظ مراجعنا العضام وعلماءنا العاملين ، ويوفقهم لخدمة الدين الحنيف ، ويتغمّد الماضين منهم برحمته الواسعة ويسكنهم فسيح جنّاته .

كما نسأله تعالى أن يعجل ظهور خاتم الأوصياء مولانا الحجة بن الحسن العسكري « عج » ويجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه ... .

مرتضى الحسيني

(7)

(8)

سؤال : متى قال جبرئيل عليهالسلام لرسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم « إن هذه لهي المواسات من عليّ » ؟

جواب : قالها جبرئيل عليهالسلام في معركة أُحد لما انكسر سيف علي بن أبي طالب عليهالسلام عندما كان يدافع عن رسول اللّٰه

صلياللهعليهوآلهوسلم [1] .

سؤال : ما هو الدليل على أفضلية رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم والامام عليّ عليهالسلام على الملائكة ؟

جواب : عندما كان الامام عليّ عليهالسلام يدافع عن رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم في معركة اُحد إنكسر سيفه من كثرة القتال ، هبط جبرئيل على رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم وقال له : يا محمد ، إن هذه لهي المواسات من عليّ لك ، فقال النبي صلياللهعليهوآلهوسلم : إنه منّي وأنا منه ، فقال جبرئيل وأنا منكما « اي تمنى أن يكون منهما » فلو كان أفضل منهما لم يقل ذلك ولم يتمن أن ينحط عن درجته[2] .

(1) علل الشرائع : الطبعة الأولى ص54 ب7 .

(2) علل : ص54 ب7 .

باب علل مخلوقات اللّٰه تعالى وعبادتها وبعض أسمائها

سؤال : كيف نعرف اللّٰه ؟

جواب : معرفة اللّٰه عزّوجلّ من معرفة أهل كل زمان إمامهم الّذي يجب عليهم طاعته ، « أي معرفة اللّٰه بمعرفة الإمام المعصوم عليهالسلام » « رواه الإمام الحسين عليهالسلام » .

سؤال : لِم خَلقَ اللّٰه الخَلق ؟

جواب : خلقهم لإظهار قدرته وليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه . « رواه الإمام الصادق عليهالسلام » .

سؤال : لماذا خَلقَ اللّٰه عزّوجلّ الجن ، والإنس ، والجنّة ، والنّار ؟

جواب : خلق اللّٰه تعالى الجن والإنس ليعبدوه ، وخلق الجنّة لمن عبده وأطاعه ، وخلق النّار لمن كفر وعصاه ولم يتّبع الرُسل[1] .

سؤال : هل خُلقنا للفناء أو للبقاء ؟

جواب : خُلقنا للبقاء ، إنما نتحرك من دار إلى دار ، ومن دار الفناء إلى دار البقاء « وكيف تفنى جنة لا تبيد ونار لا تُخمد »[2] .

سؤال : إن النّاس يعبدون اللّٰه عزّوجلّ على ثلاثة أوجه ، ما هي الأوجه الثلاثة ؟

(1) علل : ص61 .

(2) علل : ص61 .

جواب : طبقة يعبدون اللّٰه رغبة في ثوابه ، فتلك عبادة الحرصاء « وهو الطمع » .

وطبقة يعبدون اللّٰه خوفا من النّار ، فتلك عبادة العبيد ، وطبقة يعبدون اللّٰه حبا له عزّوجلّ ، فتلك عبادة الكرام .

سؤال : لماذا سمّي آدم آدم ؟

جواب : لأنه خُلق من أديم الأرض[1] . « رواه أبو عبد اللّٰه الصادق عليهالسلام »

رواية عن الصدوق رحمهاللّٰه اسم الأرض الرابعة أديم ، وخلق اللّٰه عزّوجلّ آدم منها ، فقد قيل : خُلق آدم من أديم الأرض ، والأديم لون التراب ، وقيل الأدمة ـ الخلطة ـ ، والأدمة : السمرة الشديدّة ، وهو لون الأرض والتراب ، وبه سمّي آدم أبو البشر[2] .

سؤال : ما هي العلّة التي يشبه الولد أعمامه أو أخواله ؟

جواب : إذا سبقت نطفة الرجل نطفة المرأة إلى الرحم ، خرج الولد شبه أعمامه ، وإذا سبقت نطفة المرأة نطفة الرجل إلى الرحم خرج الولد على أخواله .

سؤال : من أين يتكون العظم والعصب ؟

جواب : يتكون من نطفة الرجل .

سؤال : من أين يتكون الشعر والجلد واللحم ؟

(1) لسان العرب : ج1 ص97 .

(2) علل باب 10 .

جواب : يتكون من نطفة المرأة ، لأنها صفراء رقيقة .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها سمّي النجف نجفاً ؟

جواب : كان النجف بحرا اسمه (نيّ) ثم جفَّ فسمّي نجفاً .

ويروى انّه كان النجف جبلاً لم يكن على وجه الأرض اعظم منه ، فأوى إليه ابن نوح ليعتصم به ، فأوحى اللّٰه عزّوجل إليه ، يا جبل ايعتصم بك مني ، فتقطّع قطعا قطعا إلى بلاد الشام ، وصار رملاً دقيقا ، وصار بعد ذلك بحرا عظيما ، وكان يسمى ذلك البحر « نيّ » ثمّ ـ جف ـ بعد ذلك فقيل : ني ـ جف ـ فسمّي بنجف[1] .

سؤال : لماذا سمّيت السماء سماء ؟

جواب : لأنها وسم الماء ، اي : معدن الماء ومنها ينزل الماء .

سؤال : لماذا سمّيت الدنيا دنيا ؟

جواب : لأنها أدنى من كل شيء .

سؤال : لماذا سمّيت الآخرة آخرة ؟

جواب : لأن فيها الجزاء والثواب .

سؤال : لماذا سمّيت حواء حواء ؟

جواب : لأنها خُلقت من حيّ[2] ، قال اللّٰه عزّ وجلّ «خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا»[3] .

(1) علل : باب 26 .

(2) علل : باب 14 .

(3) النساء : 1 .

سؤال : لماذا سمّي الدرهم درهما ؟

جواب : لأنه دار همٌّ « من جمعه ولم ينفقه في طاعة اللّٰه أورثه النّار » .

سؤال : لماذا سمّي الدينار دينارا ؟

جواب : لأنه دار النّار .

« من جمعه ولم ينفقه في طاعة اللّٰه فأورثه النّار » .

سؤال : لماذا سمّيت النساء نساءً ؟

جواب : لأنه لم يكن لآدم عليهالسلام اُنس غير حواء « أي نساء بمعنى الأنيس للرجل » .

سؤال : ما هي علّة كيفية بدء النسل ؟

جواب : يقول البعض : إنّ اللّٰه تبارك وتعالى أوصى إلى آدم عليهالسلام أن يزوج بناته من بنيه ، وان هذا الخلق كلّه أصله من الأخوة والأخوات ... تعالى اللّٰه عن ذلك علوا كبيرا عن هذه الأقوال .

هل من المعقول ان اللّٰه عزّوجلّ جعل صفوة خلقه وأنبياءه وأحباءه ورسله والمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين المسلمات من حرام ولم يكن له من القدرة أن يخلقهم من الحلال ؟!

الّذي خلق آدم وحواء يتمكن أن يخلق غيرهم ليتزاوجوا فيما بينهم ويكثر نسلهم » .

إن اللّٰه عزّوجلّ أنزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها « نزلة » ، فأمر اللّٰه عزّوجلّ أن يزوجها من شيث ، فزوجها منه ، ثم أنزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها « منزلة » ، فأمر اللّٰه

(13)

تعالى أن يزوجها من يافث ، فزوجها منه ، فولد لشيث غلام ، وولدت ليافث جارية ، فأمر اللّه عزّوجلّ آدم حين أدركا أن يزوج بنت يافث من ابن شيث ، ففعل ، فولد الصفوة من النبيّين المرسلين من نسلهما ، ومعاذ اللّه أن يكون ذلك على ما قالوا في الإخوة والأخوات ...[1]

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها عبدت النيران ؟

جواب : إن قابيل لما رأى النار قد قبلت قربان هابيل ، قال له ابليس لعنه اللّه : إن هابيل كان يعبد تلك النار ، « فإذا أردت أن يُقبل قربانك وتصبح مثل أخيك فاعبد النّار » ، فصنع قابيل نارا أُخرى وبنى لها بيوت النار وأخذ يعبدها ، وأصبح وِلدُهُ من بعده يعبدون النّيران[2] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها عُبدت الأصنام ؟

جواب : كان قومٌ يعبدون اللّه عزّوجل ، « وكانوا من الصلحاء ويحبهم الناس » فلما ما توا ، ضج قومهم وشق عليهم ، فجاءهم ابليس لعنه اللّه فقال لهم : اتخذوا لكم أصناماً على صورهم فتنظرون إليهم وتأنسون بهم وتعبدون اللّه ، فأعدّ لهم أصناماً على أمثالهم ، وأدخلوهم إلى بيوتهم فلما ماتوا ونشأ أولادهم ، فوسوس لهم الشيطان وقال لهم : إن آباءكم كانوا يعبدون هؤلاء الأصنام ، فعبدوهم من دون اللّه عزّوجل وذلك قوله تعالى : «وَقالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ

(1) علل : ص66 ، باب17 .

(2) علل : ب2 .

(14)

وَيَعُوقَ وَنَسْراً»[1] . أسماء الأصنام التي كانوا يعبدونها من دون اللّه[2] .

سؤال : كيف يصبح الانسان أفضل من الملائكة ؟

وكيف يصبح الإنسان شرّاً من البهائم ؟

جواب : إن اللّه عزّوجل خلق الملائكة عقلاً بلا شهوة ، وخلق البهائم شهوة بلا عقل ، وخلق في بني آدم كليهما ، فمن غلب عقله شهوته فهو أفضل من الملائكة ، ومن غلبت شهوته عقله فهو شرٌّ من البهائم[3] .

سؤال : من القائل : « لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليٌّ » ولمن ، ومتى قيلت ؟

جواب : قالها جبرئيل عليهالسلام ، في معركة أُحد ، وذلك لما كان يوم أُحد وانهزم أصحاب رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم حتى لم يبق معه إلاّ عليّ بن أبي طالب عليهالسلام ، وأبو دجانه ، وكان عليّ عليهالسلام يدافع عن رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم وحده وأكثر القتل في الاعداء حتى انكسر سيفه ، فجاء إلى رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم فقال له انكسر سيفي يا رسول اللّه فاعطاه سيفه ذا الفقار ، فما زال يقاتل ويدفع به عن رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم ، فهبط جبرئيل عليهالسلام وسمعوا دويّا من السماء ينادي : « لا سيف إلاّ ذوالفقار ولا فتى إلاّ

(1) نوح : 23 .

(2) ب 3 .

(3) علل : ب6 .

عليّ »[1] .

سؤال : قال عليّ عليهالسلام لرسول اللّٰه صليااللهعليهوآلهوسلم : أنت أفضل أم جبرئيل ؟

جواب : فقال يا عليّ : ان اللّٰه تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيّين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك .

(1) علل : ص54 .

باب علل أحوال الأنبياء واسمائهم

سؤال : قال آدم عليهالسلام للّٰه تبارك وتعالى : يا رب ، لو كنت خلقت ـ البشر ـ على مثال واحد ، وقدر واحد ، وطبيعة واحدة ، وألوان واحدة ، وأعمار واحدة ، وأرزاق سواء ، ولم يكن بينهم حاسد ولا تباغض ... ؟

جواب : قال اللّٰه تبارك وتعالى : يا آدم ، بروحي نطقت وبضعف طبعك تكلفت ما لا علم لك به ، وأنا اللّٰه الخالق العليم ، بعلمي خالفت بين خلقهم ، وبمشيتي يمضي فيهم أمري ، وإلى تدبيري وتقديري هم صايرون لا تبديل لخلقي ، وإنما خلقت الجن والأنس ليعبدوني .

« لا اعتراض على الخالق ، ومن أهم أسباب اختلاف البشر والمخلوقات « لتظهر عظمة الخالق وقدرته على كل شيء ، وتتوجه جميع المخلوقات من الإنس والجن إلى عبادته عزّوجلّ ... » .

سؤال : لماذا خَلق اللّٰه الجنة والنّار ؟

جواب : خلق اللّٰه الجنّة لمن عبده وأطاعه واتّبع رسله ، وخلق النّار لمن عصاه ولم يتبع رسله .

« وهذا دليل على عدالة اللّٰه عزّوجلّ ، وجزاء اعمال البشر من خيرٍ وشر ... » .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها خلق اللّٰه عزّوجل الخلق ؟

جواب : إنّ اللّٰه تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثا ، ولم يتركهم سدىً ، بل خلقهم لإظهار قدرته ، وليكلّفهم طاعته ، فيستوجبوا بذلك رضوانه ، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ، ولا ليدفع بهم مضرّة ، بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد[1] .

وخلقهم ليأمرهم بالعبادة ، وذلك قوله عزّوجلّ : «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالاْءِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ» .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها سمّي الإنسان إنسانا ؟

جواب : سمّي الإنسان إنسانا لأنه ينسى[3] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها خلق اللّه عزّوجلّ آدم من غير أب وأم ، وخلق عيسى من غير أب ، وخلق ساير الخلق من الآباء والأمهات ؟

جواب : ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها ، وليعلم إنّه على كل شيء قدير ، وليعلموا أنه قادر على ان يخلق خلقا من أنثى من غير ذكر[4] .

سؤال : لماذا سمّي أدريس عليهالسلام إدريس ؟

جواب : إنّما سمّي إدريس لكثرة ما كان يدرس من حكم اللّه عزّوجلّ وسنن

(1) علل : ص56 ، باب 9 .

(2) الذاريات : 56 .

(3) علل : باب 11 .

(4) باب 12 .

الإسلام وهو بين أظهر قومه[1] .

سؤال : ما هي العلّة الّتي من أجلها سمّي نوح عليهالسلام نوحا ؟

جواب : كان اسم نوح عليهالسلام ـ عبد الغفار ـ وإنما سمّي نوحا لأنه كان ينوح على نفسه ، وبكى خمسمائة عام[2] .

سؤال : لماذي سمّي الطوفان طوفانا ؟

جواب : لأن الماء طفا فوق كل شيء[3] .

سؤال : لماذا أغرق اللّه عزّوجل الدنيا كلها في زمن نوح عليهالسلام وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له ؟

جواب : عندما أغرق اللّه عزّوجل قوم نوح لم يكن فيهم الأطفال ، لأنّ اللّه أعقم أصلاب قوم نوح وأرحام نسائهم أربعين عاما فانقطع نسلهم ، وأما الباقون من قوم نوح عليهالسلام فأغرقوا لتكذيبهم لنبيّ اللّه نوح عليهالسلام ، والبعض منهم أغرقوا برضاهم تكذيب المكذبين ، ومن غاب عن أمرٍ فرضي به كان كمن شاهده وأتاه[4] .

سؤال : العلّة التي من أجلها سمّيت قرية نوح قرية الثمانين ؟

جواب : لماهبط نوح عليهالسلام إلى الأرض كان هو وولده ومن تبعه ثمانين نفسا فبنى حيث نزل قرية فسماها قرية الثمانين ، لأنهم كانوا ثمانين .

(1) باب 19 .

(2) باب 20 .

(3) باب 22 .

(4) علل 25 .

(19)

سؤال : لماذا قال اللّٰه عزّوجلّ لنوح في شأن ابنه ـ أنه ليس من أهلك ؟

جواب : لأنه كان مخالفا لأبيه ، خالفه في دينه وعصاه ، فنفاه اللّٰه عزّوجلّ عنه حين خالفه .

سؤال : لماذا كان أكثر الأنبياء عليهمالسلام يرعون الغنم ؟

جواب : حتى يعلّمهم رعية الناس .

سؤال : لماذا اتخذ اللّٰه عزّوجلّ إبراهيم عليهالسلام خليلاً ؟

جواب : لكثرة سجوده على الأرض ، وقيل : لأنه لم يرد أحدا ولم يسأل أحدا غير اللّٰه عزّوجلّ ، ولكثرة صلاته على محمّد وأهل بيته صلوات اللّٰه عليهم .

وقيل : لإطعام الطعام ، وصلاته بالليل والناس نيام[1] .

حكمة : روي انّه لما جاء المرسلون إلى إبراهيم عليهالسلام قدّم لهم عجلاً مشويّاً ، فقال لهم : كلو ، فقالوا لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه ، فقال : إذا أكلتم فقولوا : بسم اللّٰه ، وإذا فرغتم فقولوا : الحمد للّٰه .

فالتفت جبرئيل إلى أصحابه وكانوا أربعة وجبرئيل رئيسهم ، فقال : حق للّٰه أن يتخذ هذا خليلاً .

وروي أنه لما ألقي إبراهيم عليهالسلام في النّار تلقاه جبرئيل عليهالسلام في الهواء ، وهو يهوي ، فقال له : يا إبراهيم ألك حاجة ؟

فقال: أما إليك فلا .

(1) باب 32 .

(20)

سؤال : ما هو معنى إسرائيل ؟

جواب : معناه : عبد اللّٰه ، لأن ـ إسرا ـ هو عبد و ـ إيل ـ هو اللّٰه عزّوجلّ .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها يبتلى النبيّون والمؤمنون ؟

جواب : عن الصادق عليهالسلام : « إنّما يُبتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة فمن صح دينه وصح عمله اشتد بلاؤه[1] ... »

وعنه عليهالسلام قال : لو أن مؤمنا كان في قُلة جبل لبعث اللّٰه عزّوجلّ إليه من يؤذيه ليأجره على ذلك .

وروي أن أمير المؤمنين عليهالسلام قال : ما زلت مظلوما منذ ولدتني أمي حتى كان عقيل ليصيبه رمد فيقول لا تذروني حتى تذروا عليا ، فيذروني وما بي من رمد[2] .

سؤال : كم كان عُمر يوسف يوم ألقوه في الجب ؟

جواب : كان ابن تسع سنين .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها لم يخرج من صلب يوسف نبي ؟

جواب : لأنه لما التقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب ولم يترجل له يوسف ، فلم ينفصلاً من العِناق حتى أتاه جبرئيل فقال له ، يا يوسف تَرجَّلَ لَكَ الصديق ولم تترجل له ، « اي ترجل لك ابوك ولم تترجل له احتراما » ابسط يدك فبسطها ، فخرج نور من راحته ، فقال له يوسف : ما هذا ؟

(1) البلاء بمعنى الإمتحان ـ اشتد امتحانه .

(2) علل : باب 40 .

(21)

قال : هذا آية لا يخرج من عقبك بنيّ عقوبة لك بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه[1] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها اصطفى اللّٰه عزّوجلّ موسى لكلامه دون خلقه ؟

جواب : لتواضعه إلى اللّٰه .

عن الإمام الصادق عليهالسلام قال : أوحى اللّٰه عزّوجلّ إلى موسى عليهالسلام : أتدري لما اصطفيتك لكلامي دون خلقي ؟ فقال موسى : لا يا ربّ ، فقال : يا موسى انّي قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم أجد فيهم احدا أذلّ لي منك نفسا ، يا موسى إنّك إذا صليت وضعت خديك على التراب .

سؤال : لماذا قال اللّٰه عزّوجلّ لموسى عليهالسلام : فاخلع نعليك ؟

جواب : لأنها كانت من جلد حمار ميّت[2] .

سؤال : ما هو اسم الجبل الذي كان عليه موسى عليهالسلام لما كلّمه اللّٰه عزّوجلّ ؟

جواب : كان اسمه ـ طور سيناء ـ وكان عليه شجرة الزيتون « وكل جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار سمّي ـ طور سيناء »[3] .

سؤال : لماذا قال هارون لموسى عليهماالسلام : يابن أُم ، لا تأخذ بلحيتي ، ولم يقل

(1) علل : باب 47 .

(2) علل : باب 55 ـ 60 .

(3) علل : باب 55 ـ 60 .

(22)

له : يابن أبي[1] ؟

جواب : إن العداوات بين الأخوة أكثرها تكون إذا كانوا بين علات ، ـ اي من امهات شتى ـ ومتى كانوا من ام واحدة قلّت العداوات بينهم ، وكان هارون أخا موسى من ام واحدة وأب واحد .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها سمّي فرعون ذا الأوتاد ؟

جواب : لأنه كان إذا عذب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه ومديديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض ، وربما بسطه على خشبة منبسطة فوتد رجليه ويديه بأربعة أوتاد ، ثم تركه على حاله حتى يموت ، فسماه اللّه عزّوجلّ : « وفرعون ذا الأوتاد » لذلك .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها تمنى موسى عليهاالسلام الموت ؟

جواب : عندما اضطجع موسى عليهاالسلام في القبر الّذي حفره ملك الموت ، ورأى مكانه من الجنّة ، طلب من اللّه أن يقبض روحه ، فقبض ملك الموت روحه ودفنه في نفس القبر .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها سخّر اللّه الريح لسليمان عليهاالسلام ؟

جواب : أراد اللّه عزّوجلّ أن يقول لسليمان : لو سخرت لك جميع ملك الدنيا كما سخرت لك هذه الريح ، لكان زوالها من يدك كزوال الريح ... « فتأمل » .

سؤال : من هم أكثر عددا الناس ، أم بنو آدم ؟ ولماذا ؟

(1) علل : باب 55 ـ 60 .

(23)

جواب : الناس أكثر عددا من بني آدم ، لأنك إذا قلت الناس دخل آدم فيهم ، وإذا قلت بنو آدم فلم يدخل آدم معهم ونقص آدم من الناس .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها توقد النصارى النار ليلة ميلاد المسيح وتلعب بالجوز ؟

جواب : لما جاء المخاض إلى مريم عليهاالسلام ولجأت إلى جذع النخلة اشتد عليها البرد فعمد يوسف النجار إلى حطب فجعله حولها ثم أشعل فيه النار حتى دفئت ، وكسر لها سبع جوزات فأطعمها ، فمن أجل ذلك توقد النصارى ليلة الميلاد وتلعب بالجوز .

سؤال : لماذا سمّي الحواريون الحواريين ؟ ولماذا سمّيت النصارى نصارى ؟

جواب : الحواريون ـ من الحوار ـ وكانوا يقصّرون ثيابهم ويغسلونها من الوسخ ، وسمّي الحواريون لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ، ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير .

وسمّي النصارى لأنّهم كانوا من قرية اسمها ـ ناصره ـ من بلاد فلسطين الآن في فلسطين نزلتها مريم ونزلها عيسى عليهماالسلام بعد رجوعهما من مصر .

(24)

باب علل متفرقة[1]

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها لا يجوز ضرب الأطفال على بكائهم ؟

جواب : روي عن رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم انّه قال :

« لا تضربوا أطفالكم على بكاءهم ، فإن بكاءهم أربعة اشهر شهادة أن لا إله إلاّ اللّه ، وأربعة أشهر الصلاة على النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم ، وأربعة أشهر الدعاء لوالديه[2] .

سؤال : ما هي علّة جفاف الدموع ، وقسوة القلوب ، ونسيان الذنوب ؟

جواب : قال عليّ عليهالسلام : ما جفّت الدموع إلاّ لقسوة القلوب ، وما قست القلوب إلاّ لكثرة الذنوب .

وقيل : كثرة المال تنسي الذنوب ، وترك ذكر اللّه يقسي القلوب ، « فلا تفرح بكثرة المال ، ولا تدع ذكر اللّه عزّوجل على كل حال »[3] .

سؤال : لماذا يولد البعض مشوهاً في خلقه ؟

جواب : اهم أسباب ذلك هو : إيتاء الرجال نساءهم في حالة الطمث[4] .

سؤال : ما هي العلّة في خروج المؤمن من الكافر ، وخروج الكافر من

(1) علل : باب 73 .

(2) علل الشرايع : ص 81 ب73 .

(3) علل : باب 74 ، ب75 .

(4) باب 77 .

(25)

المؤمن ؟

جواب : ان اللّه عزّوجل : خلق ماء عذبا فخلق منه أهل طاعته ، وجعل ماء مرا فخلق منه أهل معصيته ، ثم أمرهما فاختلطا ، فلو لا ذلك ما ولد المؤمن إلاّ مؤمنا ، ولا الكافر إلاّ كافرا[1] .

سؤال : ما هي علّة المرارة في الأذنين ، والعذوبة في الشفتين ، والملوحة في العينين ، والبرودة في الأنف ؟

جواب : ان اللّٰه عزّوجل : جعل الأذنين مرّتين لئلا يدخلهما شيء إلامات ، ولو لا ذلك لقتَلَ ابن آدم الهوام .

وجعل الشفتين عذبتين ، ليجد ابن آدم طعم الحلو والمر .

وجعل العينين مالحيتن ، لأنهما شحمتان ، ولو لا ملوحتهما لذابتا .

وجعل الأنف باردا سائلاً لئلا يدع في الرأس داء إلاّ أخرجه ، ولو لا ذلك لثقل الدماغ وتدود[2] واللّٰه العالم .

سؤال : ما هي الكلمة التي أولها كفر وآخرها ايمان ؟

جواب : هي كلمة : (لا إله إلاّ اللّٰه) ، لو قال (لا إله) كان كفراً ، ولو قال : (إلاّ اللّٰه) كان إيماناً .

سؤال : ما هو أعظم ، قتل النفس أو الزنا ؟

جواب : الزنا أعظم من قتل النفس ، لأن اللّٰه عزّوجل قد قبل في قتل النفس

(1) باب 77 .

(2) باب 81 .

شاهدين ، ولم يقبل في الزنا إلاّ أربعة شهود .

سؤال : أيهما أعظم الصلاة أم الصوم ؟

جواب : ألصوم أعظم من الصلاة ، لأن المرأة الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة ... هذا واللّٰه العالم .

باب علل في خلق الإنسان

سؤال : ما هي علّة شبه الرجل بأعمامه وأخواله ؟

جواب : ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ، ونطفة المرأة صفراء رقيقة ، فإن غلبت نطفة الرجل نطفة المرأة أشبه الرجل أباه وأعمامه ، وإن غلبت نطفة المرأة نطفة الرجل أشبه الرجل أخواله ... واللّٰه العالم[1] .

سؤال : لماذا خلت الجبهة من الشعر ؟

جواب : لأنها مصب النور إلى العينين .

سؤال : ولماذا كان للجبهة تخطيط واسارير ؟

جواب : ليحبس العرق الوارد من الرأس عن العينين .

سؤال : لماذا كان الحاجبان من فوق العينين ؟

جواب : ليوردا عليهما من النور قدر الكفاية .

سؤال : لماذا جعل اللّه العينين كاللوزيتن ؟

جواب : ليجري فيهما المِيل بالدواء ويخرج منها الداء ، ولو كانت مربعة او مدورة ما جرى فيها الميل وما وصل إليها دواء ولا خرج منها داء .

سؤال : لماذا كان ثقب الأنف في أسفله ؟

جواب : لتنزل منه الأدواء المنحدرة من الدماغ وتصعد فيه الروائح إلى

(1) علل : ب85 .

المشام ، ولو كان في أعلاه لما نزل منه داء ولا وجد رائحة .

سؤال : لماذا جعلت الشفة والشارب من فوق الفم ؟

جواب : ليحبس ما ينزل من الدماغ عن الفم ، لئلا يتنغص على الإنسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسه .

سؤال : لماذا احتد السن ، وعرض الضرس ، وطال الناب ؟

جواب : كان السن حادا ، لأن به يقع العض ، وكان الضرس عريضا لأن به يقع الطحن والمضغ ، وكان الناب طويلاً لتشتد به الأضراس والأسنان كالأسطوانة في البناء .

سؤال : لماذا جعلت اللّحية للرجل ؟

جواب : ليعلم بها الذكر من الأنثى .

سؤال : لماذا خلت الكفّان من الشعر ؟

جواب : لأن بهما يقع اللمس .

سؤال : لماذا خلا الظفر والشعر من الحياة ؟

جواب : فلو كان فيهما حياة لتألم الإنسان لقصهما .

سؤال : لماذا جُعل الأنف فيما بين العينين ؟

جواب : ليقسم النور إلى قسمين إلى كل عين سواء .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها إحتجب اللّٰه جلَّ جلاله عن خلقه ؟

جواب : فلو انهم كانوا ينظرون اللّٰه عزّوجلّ لما كانوا يهابونه ولا يعظّمونه ، نظير ذلك أحدكم إذا نظر إلى بيت اللّٰه الحرام أول مرّة عظّمه ، فإذا أتت عليه أيام وهو يراه لا يكاد أن ينظر إليه إذا مرّ به ولا يعظمّه ذلك

(29)

التعظيم ، والسبب الآخر هو : الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم ... .

سؤال : لأي شيء بعث اللّٰه الأنبياء والرسل إلى الناس ؟

جواب : لئلا يكون للناس على اللّٰه حجة من بعد الرسل ، ولئلا يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير وليكون حجة اللّٰه عليهم .

سؤال : لماذا بعث اللّٰه عزّوجل موسى بن عمران بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر ، وبعث عيسى بالطب ، وبعث محمّدا صلياللهعليهوآلهوسلم بالكلام والخطب ؟

جواب : لما بُعث موسى عليهالسلام كان الأغلب على أهل عصره السحر ، فأبطل سحرهم واثبت به الحجة عليهم .

وبُعث عيسى عليهالسلام في وقت ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطب .

وبُعث محمّد صلياللهعليهوآلهوسلم في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب والكلام فأتاهم من كتاب اللّٰه عزّوجلّ ما أبطل به قولهم واثبت به الحجة عليهم .

سؤال : قال بعض الزنادقة لأبي الحسن الرضا عليهالسلام : لم احتجب اللّٰه ؟

جواب : فقال أبو الحسن عليهالسلام : انّ الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم .

ثم قال : فلم لا تدركه حاسة البصر ؟

قال عليهالسلام : للفرق بينه وبين خلقه الّذين تدركهم حاسة الأبصار .

ثمّ قال : فحدّه لي ؟

قال عليهالسلام : إنّه لا يحد ، لأن كلّ محدود متناه إلى حد ، فإذا احتمل

(30)

التحديد احتمل الزيادة ، وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان ، فهو غير محدود ولا متزايد ، ولا متجزئ ولا متوهم .

(31)

باب في علل أحوال النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم وعليّ وفاطمة عليهماالسلام

سؤال : لأيّ علّة أعطى اللّٰه عزّوجلّ أنبياءه ورسله المعجزة ؟

جواب : أعطى اللّٰه المعجزة لتكون دليلاً على صدق ما أتى به ، والمعجزة علامة اللّٰه لا يعطيها إلاّ أنبياءه ورسله وحججه ، ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب .

سؤال : لماذا سمّي بعض الأنبياء ـ أولي العزم ؟

جواب : إنّما سميّ أولوالعزم أولي العزم لأنهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع ، وان كل نبيّ كان بعد نوح عليهالسلام ، كان على شريعة نوح ومنهاجه ، وتابعا لكتابه إلى زمن إبراهيم عليهالسلام ، وهكذا الأنبياء من بعده موسى ، وعيسى ، ومحمّد ، صلواة اللّٰه عليهم اجمعين ـ فهؤلاء الأنبياء الخمسة هم أولوالعزم، وهم أفضل الأنبياء والرسل عليهمالسلام .

سؤال : ما هي علّة حاجة الأُمة إلى النبي والإمام عليهالسلام ؟

جواب : ذلك لبقاء العالم بصلاحه .

روي ان اللّٰه عزّوجلّ يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو امام ، « وما كان اللّٰهُ ليعُذِّبَهُم وأنت فيهم » .

سؤال : لماذا صار النبيّ محمّد صلياللهعليهوآلهوسلم أفضل الأنبياء ؟

جواب : لأنّه كان أول من أقرّ باللّٰهِ تعالى وأول من أجاب حيث أخذ اللّٰه ميثاق النبيّ « وأشهدَهُم على أنفسهم ألسَتُ بَربّكُم قالوا بلى » ، فأول نبيّ

قال : بلى هو النبي محمّد صلياللهعليهوآلهوسلم وسبق الأنبياء جميعا إلى الإقرار باللّٰه عزّوجلّ .

سؤال : لماذا سمّي رسول اللّٰه بالنبيّ الأمي ؟

جواب : إنّما سمّي الأمي لأنه كان من أهل مكة ، ومكة من أُمهات القرى ، وذلك قول اللّٰه عزّوجل : «وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا»[1].

سؤال : لما ذي سمّي النّبي صلياللهعليهوآلهوسلم محمّدا ، وأحمد ، وأبا لقاسم ، وبشيرا ، ونذيرا ، وداعيا ... ؟

جواب : سمّي النبي صلياللهعليهوآلهوسلم محمّد لأنه محمود في الأرض ، أحمد لأنه محمود في السماء ، وأبو القاسم فإن اللّٰه عزّوجلّ يقسم يوم القيامة قسمة النار لمن كفر ، ويقسم قسمة الجنّة لمن آمن به صلياللهعليهوآلهوسلم ففي الجنة ، وأما النذير فإنّه ينذر بالنّار لمن عصاه ، وأما البشير فإنّه بشر بالجنّة لمن اطاعه ، وأما الداعي فإنه صلياللهعليهوآلهوسلم يدعو النّاس إلى دين اللّٰه ورسالة اللّٰه عزّوجلّ .

سؤال : لماذا كان النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم يسلم على الصبيان ؟

جواب : ليكون ذلك سُنّة من بعده .

سؤال : لماذا سمّي النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم يتيما ؟

جواب : إنما سميّ يتيما لأنه لم يكن له نظير على وجه الأرض من الأولين والآخرين ، وفي قوله تعالى :

(1) هذا قول ، وهناك أقوال أُخرى تقول : كان النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم لم يحسن الكتابة ، والله العالم .

(33)

«أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى» أي وحيدا لا نظير لك فآوى اليك الناس ، وعرّفهم فضلك حتى عرفوك .

«وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى» أي منسوبا عند قومك إلى الضلالة ، فهداهم بمعرفتك .

«وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى» أي فقيرا عند قومك يقولون لا مال لك ، فأغناك اللّه بمال خديجة ، ثم زادك من فضله فجعل دعاءك مستجابا حتى لو دعوت على حجر أن يجعله اللّه لك ذهبا لجعله .

سؤال : العلّة التي من أجلها أصبح النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم يتيما ؟

جواب : لئلاّ يكون لأحد عليه طاعة .

سؤال : العلّة التي من أجلها لم يبق لرسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم ولد ؟

جواب : لأن اللّه عزّوجلّ خلق محمّدا صلياللهعليهوآلهوسلم نبيا وعليا عليهالسلام وصيا ، فلو كان لرسول اللّه ولد من بعده لكان أولى برسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم من أميرالمؤمنين عليهالسلام ، فكانت لا تثبت وصية أميرالمؤمنين عليهالسلام .

سؤال : ما هي علّة المعراج لرسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم ؟

جواب : فما اسرى برسول اللّه محمّد صلياللهعليهوآلهوسلم إلى السماء ، من أجل أن يريه ملكوت السماوات ، وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه ، فقول اللّه عزّوجل : «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» . ذلك رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم دنا من حجب النور ، فرأى ملكوت السماوات ، ثم دنى صلياللهعليهوآلهوسلم فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظنّ أنّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى .

(34)

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها سمّي محمّدا ، وعليا ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين عليهم أفضل الصلاة والسّلام ؟

جواب : قال رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم لعلّي بن أبي طالب ... لما خلق اللّه عزّوجل آدم عليهالسلام ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له الملائكة ، وأسكنه جنّته ، وزوّجه حوّاء أَمَتَه ، فرفع طرفه نحو العرش ، فإذا هو بخمس سطور مكتوبات ، قال آدم : يا رب ما هؤلاء ؟ قال تعالى : هؤلاء الذين إذا شفعوا بهم إلى خلقي شفعّتهم ، فقال آدم : يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم ؟ فقال : أما الأول : فأنا المحمود وهو محمّد ، والثّاني : فأنا العالي وهذا عليّ ، والثالث : فأنا الفاطر وهذه فاطمة ، والرابع : فأنا المحسن وهذا الحسن ، والخامس : فأنا ذو الإحسان وهذا الحسين ، كل يحمد اللّه تعالى .

سؤال : العلّة التي من أجلها وجبت محبة اللّه تبارك وتعالى ، ومحبة رسوله وأهل بيته صلوات اللّه عليهم على العباد ؟

جواب : قال رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم : أحبوا اللّٰه لما يغدوكم به من نعمة ، وأحبوني لحب اللّٰه ، وأحبوا أهل بيتي لحبي .

سؤال : ما هي علّة عشق الباطل ؟

جواب : قال الصادق عليهالسلام عن العشق : قلوب خلت من ذكر اللّٰه ، فأذاقها اللّٰه حب غيره .

سؤال : ما هي علّة محبة أهل البيت عليهمالسلام طيب الولادة ، وأن علّة بغضهم خبث الولادة ؟

(35)

جواب : قال رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم يا علي من أحبني وأحبك وأحب الأئمة من ولدك فليحمد اللّٰه على طيب مولده ، فإنّه لا يحبنا إلاّ مؤمن طابت ولادته ، ولا يبغضنا إلاّ من خبُثت ولادته .

وقال رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم :

من أصبح يجد برد حبنا على قلبه فليحمد اللّٰه على بادئِ النعم ، قيل : وما باديء النعم ؟ قال : طيب المولد .

وكان جابر بن عبد اللّٰه الأنصاري يتوكأ على عصاه وهو يدور في سكك الأنصار ومجالسهم ، وهو يقول :

عليّ خير البشر ، فمن أبى فقد كفر ، يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب عليّ ، فمن أبى فانظروا في شأن أمه .

عن ام سلمه رضي اللّٰه عنها ، قالت : سمعت رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم يقول : لعلي عليهالسلام : لا يبغضكم إلاّ ثلاثة : ولد زنا ، ومنافق ، ومن حملت به أمه وهي حائض .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها كنّى رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليهالسلام أبا تراب .

جواب : عن رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم إنه قال : إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعدّ اللّٰه تبارك وتعالى لشيعة علي من الثواب والزلفى والكرامة قال : يا ليتني كنت ترابا ـ يعني من شيعة علي ـ وذلك قول اللّٰه عزّوجلّ :

(36)

«وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً»[1] .

يروى عن أبي عمر قال : بينا أنا مع النبي صلياللهعليهوآلهوسلم في نخيل المدينة ، وهو يطلب عليا عليهالسلام إذ انتهى إلى حائط فاطلع فيه ، فنظر إلى عليّ عليهالسلام وهو يعمل في الأرض ، وقد اغبار « أي اغبرَّت ملابسه من تراب الأرض » فقال : ما ألوم الناس ان يكنوّك أبا تراب ، فلقد رأيت عليا ... تغير وجهه وتغير لونه ، واشتد ذلك عليه ، فقال النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم : ألا أرضيك يا علي ؟ قال : نعم يا رسول اللّٰه ، فأخذ بيده ، فقال : أنت أخي ووزيري وخليفتي في أهلي ، تقضي ديني ، وتُبرئ ذمّتي . من أحبك في حياةٍ منّي فقد قُضيَ له بالجنّة ، ومن أحبك في حياة منك بعدي ختم اللّٰه له بالأمنِ والإيمان ، وآمنه يوم الفزع الأكبر ، ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتةً جاهليه ، يحاسبه اللّٰه عزّوجلّ بما عمل في الإسلام .

سؤال : العلّة التي من أجلها كان أميرالمؤمنين عليهالسلام يتختم بأربعة خواتيم ؟

جواب : الياقوت : لنبله ، والفيروزج : لنصره ، والحديد الصيني : لقوته ، والعقيق : لحرزه ...

سؤال : العلّة التي من اجلها كان أميرالمؤمنين عليهالسلام يتختم في يمينه ؟

جواب : عن الإمام الرضا عليهالسلام قال : إنّما كان يتختم بيمينه لأنه إمام أصحاب اليمين بعد رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم ، وقد مدح اللّٰه تعالى أصحاب اليمين ،

(1) سورة سبأ : آية 40 .

وذم أصحاب الشمال ، وقد كان رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم يتختم بيمينه ، وهو علامة لشيعتنا ، يعرفون به ، وبالمحافظة على أوقات الصلاة ... .

ويروى عن سلمان الفارسي رضي اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم لعليّ عليهالسلام : يا علي تختم باليمين تكن من المقربين ، قال : يا رسول اللّٰه وما المقربون ؟ قال : جبرئيل وميكائيل ، قال : بما أتختم يا رسول اللّٰه ؟ قال : بالعقيق الأحمر ، فإنّه أقرَّ للّٰه عزّوجلّ بالوحدانية ، ولي بالنبوة ، ولك يا علي بالوصية ، ولولدك بالإمامة ، ولمحبيك بالجنة ، ولشيعة ولدك بالفردوس .

سؤال : العلّة التي من أجلها سمّي أميرالمؤمنين عليهالسلام : الأنزع البطين ؟

جواب : سأل رجل ابن عبّاس رضي اللّٰه عنه فقال له : أخبرني عن الأنزع البطين عليّ بن أبي طالب ، فقد اختلف الناس فيه ؟

فقال له ابن عبّاس : أيها الرجل واللّٰه لقد سألت عن رجل ما وطَأ الحصى بعد رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم أفضل منه ، وأنّه لأخو رسول اللّٰه ، وابن عمه ووصيه ، وخليفته على أمته ، وأنه الأنزع من الشرك ، بطين من العلم ، ولقد سمعت رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم يقول : من أراد النجاة غدا فليأخذ بحجزة هذا الأنزع ، يعني عليا عليهالسلام .

سؤال : العلّة التي من أجلها سمّي علي بن أبي طالب عليهالسلام أميرالمؤمنين ؟

جواب : لأنه كان يميرهم العلم ، وذلك ما جاء في كتاب اللّٰه تعالى : «وَنَمِيرُ

أَهْلَنَا»[1] .

سؤال : ولماذا سمّي سيفه ذا الفقار ؟

جواب : لأنه ما ضرب به أحداً من خلق اللّٰه إلاّ أفقره من هذه الدنيا ومن أهله وولده ، وأفقره في الآخرة من الجنّة ، وكان سيفا نزل به جبرئيل عليهالسلام من السماء .

سؤال : لماذى سمّي الإمام القائم قائما ؟

جواب : لما قُتل الحسين عليهالسلام صخّت عليه الملائكة إلى اللّٰه تعالى بالبكاء والنحيب ، وقالوا : إلهنا وسيدنا أتغفل عمن قتل صفوتك ، وابن صفوتك ،

وخيرتك من خلقك ؟ فأوحى اللّٰه عزّوجلّ إليهم : قروّا ملائكتي ، فو عزتي وجلالي لأنتقمن منهم ولو بعد حين ، ثم كشف اللّٰه عزّوجل عن الأئمة من ولد الحسين عليهالسلام للملائكة ، فسرّت الملائكة بذلك ، فإذا أحدهم قائم يصلي ، فقال اللّٰه عزّوجلّ : بذلك القائم أنتقم منهم .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها دفع النبيّ محمّد صلياللهعليهوآلهوسلم إلى عليّ عليهالسلام سهمين ، وقد استخلفه في المدينة على أهله ؟

جواب : عن أبي هريرة قال : فلما رجع النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم إلى المدينة « بعد انتهاء الحرب مع المشركين وانتصاره عليهم » ـ وكان عليّ عليهالسلام قد تخلّف على أهله ، قسم المغانم ، فدفع إلى عليّ بن أبي طالب عليهالسلام سهمين .

(1) سورة يوسف : آية 65 .

وهو بالمدينة متخلف ، « ولم يشترك بالحرب » ـ وقال : معاشر الناس ناشدتكم باللّٰه وبرسوله ألم تروا إلى الفارس الّذي حملعلى المشركين من يميني العسكر فهزمهم ثم رجع إليّ فقال : يا محمّد إنّ لي معك سهما ، وقد جعلته لعلي بن أبي طالب ، وهو جبرئيل عليهالسلام ،

معاشر الناس ناشدتكم باللّٰه وبرسوله هل رأيتم الفارس الّذي حمل على المشركين من يسار العسكر ، ثم رجع فكلمني ، فقال لي ، يا محمّد إن لي معك سهما وقد جعلته لعلي بن أبي طالب ، فهو ميكائيل ، واللّٰه ما دفعت إلى عليّ عليهالسلام إلاّ سهم جبرئيل وميكائيل عليهمالسلام ، فكبّر الناس بأجمعهم .

سؤال : ما هي العلّة التي أول من يدخل الجنة هو عليّ بن أبي طالب عليهالسلام ؟

جواب : قال رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم لعلي بن أبي طالب : أنتَ أول من يدخل الجنّة ، فقلت : يا رسول اللّٰه أدخلها قبلك ؟ قال : نعم ، إنك صاحب لوائي في الآخرة ، كما أنك صاحب لوائي في الدنيا ، وحامل اللواء هو المتقدم .

ثم قال صلياللهعليهوآلهوسلم : يا علي كأنّي وقد دخلت الجنة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد ، تحته آدم فمن دونه .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها لم يطق أميرالمؤمنين عليهالسلام حمل رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم وهو البطل المعروف ؟

جواب : النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم إمام ونبيّ ، وعليّ عليهالسلام إمام وليس بنبيّ ولا رسول ، فهو غير مطيق لحمل أثقال النبوّة ، وإنّ عليّاً عليهالسلام برسول تشرّف ، وبه

ارتفع ، وبه وصل إلى أن أطفأ نار الشرك .

سؤال : العلّة التي من أجلها سمّيت فاطمة عليهاالسلام فاطمة ؟

جواب : عن أبي هريرة ، قال : انّما سمّيت فاطمة فاطمة لأن اللّٰه تعالى فطم من أحبها من النّار .

« هناك اسماء عديده لفاطمة الزهراء عليهاالسلام ، اشهرها تسعة اسماء كما روى عن الإمام الصادق عليهالسلام : لفاطمة تسعة أسماء عند اللّٰه عزّوجل هي : فاطمة ، والصديقة ، والمباركة ، والطاهرة ، والزكية ، والراضية ، والمرضية ، والمحدثة ، والزهراء ، البتول .

ومعنى فاطمة ، فطمت من الشّر ، كما فطمت هي وشيعتها من النار .

وسمّيت الزهراء : لأن اللّه عزّوجل خلقها من نور عظمته فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها ، ...

وإنّما سمّيت البتول ، لأنها لمتر حمرة قط ، أي لم تحض ، فإنّ الحيض مكروه في بنات الأنبياء .

والعلّة التي من اجلها سمّيت فاطمة الزهراء عليهاالسلام « بالمحدثة » لأن الملائكة كانت تهبط من السماء وتحدث فاطمة عليهاالسلام بأحاديث ، وكانت تناديها كما تنادي مريم بنت عمران ، وكانت مريم بنت عمران عليهاالسلام سيدة نساء عالمها ، وإن اللّه عزّوجل جعل فاطمة عليهاالسلام سيدة نساء العالمين وسيدة نساء الأولين والآخرين ... » .

سؤال : العلّة التي من أجلها كانت فاطمة عليهاالسلام تدعو لغيرها ولا تدعو لنفسها ؟

(41)

جواب : عن الحسن عليهالسلام قال : رأيت اُمي عليهاالسلام قامت في محرابها ليلة جُمعتِها ، فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح ، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم ، وتكثر الدعاء لهم ، ولا تدعو لنفسها بشيء ، فقلت لها : يا أماه لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟ فقالت : يا بني الجار ثم الدار .

« نعم تعطينا فاطمة الزهراء عليهاالسلام درسا عمليا في كيفية مداراة الجار والاهتمام به وتفقّده وسد حاجاته إذا نتمكن منها ، ومن الأمور المهمه يجب على من يريد أن يشتري دارا لسكناه عليه أن يتحقق من جاره قبل الشراء فإذا كان الجار صالحا فليقدم على شرائها ، لأن للجار قسطاً من الثمن ... » .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها غسّل أميرالمؤمنين عليّ عليهالسلام فاطمة عليهاالسلام ؟

جواب : عن الصادق عليهالسلام قال : الصدّيقة لا يغسلها إلاّ صدّيق ، ومريم عليهاالسلام لم يغسّلها إلاّ عيسى عليهالسلام .

سؤال : العلّة التي من أجلها رد النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم سورة براءة من أبي بكر وبعث عليا عليهالسلام مكانه ؟

جواب : عن ابن عباس ... إن رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم بعث أبا بكر ببراءة ، ثم أتبعه عليا ، فأخذها منه ، فقال أبو بكر : يا رسول اللّه خيف فيَّ شيء ؟ « وفي مكان آخر : اُنزل فيَّ شيء » قال : لا ، إلاّ أنه لا يؤدي عنّي إلاّ أنا أو عليّ ، وكان الّذي بعث فيه عليّ عليهالسلام : لا يدخل الجنّة إلاّ نفس

(42)

مسلمة ، ولا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول اللّه عهد فهو إلى مدته .

« وروي أنه ، كان عمر بن الخطاب يقول : كانت لعليّ أربعة ، لأن تكون لي إحدا هنّ أحب إليّ من الدنيا وما فيها ...

سؤال : العلّة التي من أجلها لا تخلو الأرض من حجّة للّه عزّوجلّ على خلقه ؟

جواب : قال الصادق عليهالسلام : لما انقضت نبوة آدم وانقطع أكله أوصى اللّه عزّوجلّ إليه : أن يا آدم قد انقضت نبوتك ، وانقطع أكلك ، فانظر إلى ما عندك من العلم والإيمان وميراث النبوة وأثرة العلم والاسم الأعظم ، فاجعله في العقب من ذريتك عند هبة اللّه ، فإنّي لم أدع الأرض بغير عالم يعرف به طاعتي وديني ، ويكون نجاة لمن أطاعه .

« روى الكثير عن النبي صلياللهعليهوآلهوسلم والأئمة الأطهار ، كما يعتقد الكثير من المذاهب والأديان بظهور منقذ في آخر الزمان يملأ الأرض قسطا وعدلاً بعد ما ملئت ظلما وجورا ، ولكن هناك اختلاف في كيفية الظهور وعلائمه وحياته وغير ذلك كلُ حسب معتقداته ومذهبه .

وقد اعتمد المذهب الشيعي لأهل البيت عليهمالسلام على روايات واحاديث عن رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم وأهل بيته الأطهار أن المهدي حيٌّ يُرزق ومن ولد عليّ عليهالسلام ولكنه غائب عن الأنظار ، وسوف يُظهره اللّٰه عزّوجل حين يشاء ...

وقد روي عن أميرالمؤمنين عليّ عليهالسلام قال : اللهم لا تخل الأرض من

حجة لك على خلقك ظاهر ، أو خافٍ مغمور ، لئلاّ تبطل حججك وبيّناتك .

وقال الإمام عليهالسلام : لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت ، ولو لم يبق في الأرض إلاّ رجلان لكان أحدهما الحجة .

هذا وإلى غير ذلك من الروايات والأحاديث الكثيرة التي تثبت أهمية وجود الحجة المنتظر (عج) حيّا يرزق وسوف يظهر متى شاء اللّٰه عزّوجلّ[1] .

سؤال : العلّة التي من أجلها سد رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم الأبواب التي كانت تُفتح إلى المسجد كلها وترك باب عليّ عليهالسلام ؟

جواب : عن ابن عبّاس ، قال : سد رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم الأبواب الشارعة إلى المسجد إلاّ باب عليّ فضج أصحابه لذلك ، فقالوا : يا رسول اللّٰه لم سددت أبوابنا وتركت باب هذا الغلام ؟ فقال : إنّ اللّٰه تبارك وتعالى أمرني بسد ابوابكم ، وترك باب عليّ ، إنّما أنا متبّع لما يوحى إليّ من ربي .

« كما روي عن حذيفة بن أسيد الغفاري ، قال : انّ النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم قام خطيبا فقال : إنَّ رجالاً لا يجدون في أنفسهم أن أسكن عليا في المسجد ، وأخرجهم ، واللّٰه ما أخرجتهم وأسكنته ، بل اللّٰه أخرجهم

(1) علل الشرائع : ص270 باب 153 .

وأسكنه ، ... الخ[1] .

كان بعض من الصحابة يحسدون الإمام علي عليهالسلام لقربه من رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم ، وكانوا ينغصونه لذلك ، حتى كان يصل بهم الأمر ان يعترضون على رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم ويجادلون في حبه لعلّي وقربه منه .

« هناك روايات وأحاديث كثيرة صدرت من رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم بحق الإمام عليّ عليهالسلام فيها كل الوضوح على ان أفضل الخلق بعد رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم هو الإمام علي عليهالسلام وهو الخليفة بعده ... » .

(1) علل الشرائع : ص277 .

باب في علل أحوال الأئمة الأطهار عليهمالسلام وعصمتهم

سؤال : لماذا يجب ان يكون الإمام معروف القبيلة ومعروف النسب معروف البيت ، وكذلك يجب ان يكون الإمام أعلم الخلق ، وأشجعهم ، واسخاهم ، ومعصوما من الذنوب ... ؟

جواب : هذه الصفات يجب أن يتحلّى بها الخليفة بعد رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم والإمام المفترضة طاعته ، فإذا تمكن الإمام من الحصول على هذه الصفات الثماني يتمكن ان يكون اماما وخليفةً بعد رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم .

سأل ضرار هشام بن الحكم عن الدليل على وجود الإمام بعد النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم ؟ فقال هشام : الدلالة على الإمام بعد رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم ثمانية ، أربعة منها في نعت نسبه ، وأربعة في نعت نفسه ، اما الأربعة التي في نعت نسبه فهي :

أن يكون الخليفة معروف القبيلة ، معروف الجنس ، معروف النسب ، معروف البيت ، ولا يوجد في العالم انسان أظهر وأشهر وانزه من جنس محمّد صلياللهعليهوآلهوسلم ، وهو جنس العرب ، صاحب الدعوة الاسلامية ومبلّغ رسالة السماء عن اللّه تعالى ، والّذي ينادى باسمه في كل يوم وليلة خمس مرات على الصوامع والمساجد في جميع العالم : « أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وأن محمّدا رسول اللّه » ووصلت دعوته إلى كل برٍّ وفاجر ، من عالِمٍ وجاهل .

(46)

وعلى هذا لابد أن يكون هذا الإنسان من هذا الجنس ، لابد أن يكون من قبيلة هي أفضل قبائل العرب ، ومن بيت هو أفضل البيوت ، وهو بيت النبي صلياللهعليهوآلهوسلم ، الّذي تربى وترعرع فيه الإمام عليّ عليهالسلام ، ولابد ان يكون من نسبه .

وأمّا الأربعة التي في نعت نفسه هي : أن يكون أشجع الخلق ، وأعلم الخلق ، وأسخى الخلق ، وأعف الخلق ، واعصمهم من الذنوب ، صغيرها وكبيرها ، ولم تصبه فترة ولا جاهليه ، أي لم يعبد الاصنام قط .

وإذا لم يكن أعلم الخلق ، لا يؤمن على حكمه وقضائه بين الناس لأن احتمال الأخطاء والانحراف فيه واردة ، فيقطع من يجب عليه الحد ، ويحد من يجب عليه القطع وإذا لم يكن معصوما ، لم يؤمن أن يدخل فيما دخل فيه غيره من الذنوب ، ويحتاج إلى من يقيم عليه الحد .

وإذا لم يكن أشجع الخلق ، لم يكن قيّمهم ، ولابد للقائد ان يكون قيّماً يرجعون إليه في الحرب ولا يهرب .

وإذا لم يكن أسخى الخلق ، لأنه إذا لم يكن سخيّا لم يصلح للإمامة ، لحاجة الناس إلى فضله والقسمة بينهم بالسويّة ، ويجعل الحق في موضعه ، وإذا لم تتجلى هذه الصفات في الإمام لم يجزله أن يكون اماما .

سؤال : ما هي العصمة في الإمام ؟ وبأي شيء تعرف ؟

جواب : إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه ولا خامس لها : الحرص ، الحسد ،

(47)

والغضب ، والشهوة ، فهذه الصفات منفية عن الإمام ولا يجوز أن يكون حريصا على هذه الدنيا ، لأن الدنيا تحت يديه ومثل خاتمه بيده ، وإنّه خازن المسلمين ، فعلى ماذا يحرص ، ولا يجوز أن يكون حسودا لأن الإنسان إنما يحسد من فوقه ، وليس فوقه أحد ، فكيف يحسد من هودونه .

ولا يجوز أن يغضب لشيء من أمور الدنيا ، إلاّ أن يكون غضبه للّه عزّوجلّ ، فإنّ اللّه فرض عليه إقامة الحدود ، وألا تأخذه في اللّه لومة لائم .

ولا يجوز له أن يتبع الشهوات ، ويؤثر الدنيا على الآخرة ، لأن اللّه عزّوجلّ قد حبب إليه الآخرة كما حبب إليه الدنيا ، فهو ينظر إلى الآخرة كما ينظر إلى الدنيا ، فهل رأيت أحدا ترك وجها حسنا لوجه قبيح ؟ وطعاما طيبا لطعام مرّ ؟ ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية ؟

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن صلوات اللّه عليهما ؟

جواب : سأل أحد أصحاب الإمام الصادق عليهالسلام عن سبب نزول قوله تعالى : «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»[1] ، قال عليهالسلام : نزلت في النبيّ وأميرالمؤمنين ، ثم الحسن والحسين وفاطمة عليهمالسلام ، فلما قبض اللّه عزّوجلّ نبيّه كان

(1) الاحزاب : 33 .

أميرالمؤمنين ، ثم الحسن ، ثم الحسين عليهماالسلام ، وعلى هذا يتضح تأويل هذه الآية المبارك حيث يقول عزّوجلّ : «وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ»[1] وكان عليّ بن الحسين عليهماالسلام إماما ، ثم جرت في الأئمة من ولده الأوصياء عليهمالسلام ، فطاعتهم طاعة اللّه ، ومعصيتهم معصية اللّه عزّوجل .

وروي أنه لما حملت فاطمة عليهاالسلام بالحسين عليهالسلام وضعته لستة أشهر ، ولم يعش مولود قط لستة أشهر غير الحسين بن علي ، وعيسى بن مريم عليهماالسلام ، فكفلته أم سلمة ، وكان رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم يأتيه في كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين عليهالسلام فيمصه حتى يروى ، فأنبت اللّه تعالى لحمه من لحم رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم ، ولم يرضع من فاطمة عليهاالسلام ، ولا من غيرها لبنا قط ، وفيه نزل قوله تعالى : «حَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي»[2] .

فلو قال : أصلح لي ذريتي ، كانوا كلهم أئمة ، لكن خص هكذا .

هذه إحدى معاجز الإمام الحسين عليهالسلام والشاهد على إمامته وإمامة أولاده عليهم الصلاة والسلام من بعده الذين خصهم اللّه تعالى وعيّنهم

(1) الأنفال : 75 .

(2) الأحقاف : 15 .

من قبل أن يولدوا ، هكذا شاءت الحكمة إلالهية والمصلحة الربانية أن يعيش الحسين عليهالسلام لستة أشهر وان يُستشهد هو وأصحابه وأبناؤه جميعا في كربلاء ويبقى ولده الإمام السجاد عليهالسلام حيّا ولم يُقتل مع قساوة الأعداء وبطشهم بالحسين عليهالسلام وأهل بيته ، وأصبحت الإمامه في عقب الإمام السجاد عليهالسلام ، قال عزّوجلّ : «وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ»[1] هكذا شاء اللّه عزّوجلّ واقتضت الحكمة الإلهية .

عن محمّد بن أبي يعقوب البلخي ، قال : سألت أبا الحسن الرضا عليهالسلام قلت له : لأي علّة صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن عليهالسلام ؟ قال : لأن اللّه عزّوجل جعلها في ولد الحسين ولم يجعلها في ولد الحسن ، واللّه لا يُسأل عما يفعل ... » .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها صالح الحسن بن علي صلوات اللّه عليهما معاوية بن أبي سفيان ... ؟

جواب : روي عن الإمام الصادق عليهالسلام في حديث قال في نهايته : « إنّه أعلم بما صنع ، لو لا ما صنع لكان أمر عظيم .

وفي جواب الامام الحسن بن علي عليهماالسلام عند ما سُئل : لماذا صالحت قال : ... علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم لبني ضمرة ، وبني أشجع ، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية ، أولئك

(1) الأحزاب : 6 .

كفار بالتنزيل ، ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل ... وقال عليهالسلام :

يا أبا سعيد : إذا كنتُ إماما من قِبل اللّه تعالى ذكره لم يجب أن يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة ، أو محاربة ، ... ألا ترى الخضر عليهالسلام لما خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وأقام الجدار ، سخط موسى عليهالسلام فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضى ، هكذا أنا ... ولو لا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلاّ قتل ... « فتأمل وقارن الأمس باليوم ... »[1] .

سؤال : لماذا لم يدفن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهماالسلام مع جده رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم .

جواب : أوصى الإمام الحسن أخاه الحسين عليهماالسلام أن الاّ يهرق ملءَ محجمة دما من أجله في دفنه وتشييع جنازته ، وعندما استشهد الحسن عليهالسلام أراد أخوه الحسين عليهالسلام أن يدفنه مع جده رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم جاءت عائشة إلى المسجد راكبة البغل ، فمنعت أن يدفن الحسن بن عليّ عليهماالسلام مع رسول اللّه . وقالت : لا تُدخلوا بيتي من لا أُحبّ .

وقال الصادق عليهالسلام : أول امرأة ركبت البغل بعد رسول اللّه عائشة .

سؤال : لماذى صار يوم عاشوراء أعظم الأيام مصيبة من بقية الأنبياء والأئمة الأطهار عليهمالسلام ؟

جواب : سأل أحد أصحاب الإمام الصادق عليهالسلام واسمه « عبداللّه بن الفضل

(1) علل : باب 159 .

الهاشمي »

قال : كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وجزع وبكاء ، دون اليوم الّذي قبض فيه رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم ، واليوم الّذي ماتت فيه فاطمة عليهاالسلام واليوم الذي قتل فيه أميرالمؤمنين عليهالسلام ، واليوم الّذي قتل فيه الإمام الحسن ، بالسم ، فقال عليهالسلام : إن يوم الحسين عليهالسلام اعظم مصيبة من جميع سائر الأيام ، وذلك أن اصحاب الكساء الّذين كانوا أكرم الخلق على اللّه تعالى ، كانو خمسة ، فلما مضى رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم عنهم بقي عليّ عليهالسلام وفاطمة والحسن والحسين ، فكان فيهم للناس عزاء وسلوة .

فلما مضت فاطمة عليهاالسلام ، كان في أميرالمؤمنين والحسن والحسين عليهمالسلام سلوة وعزاء للناس ، فلما مضى أميرالمؤمنين والحسن عليهالسلام ، كان للناس في الحسين عليهالسلام سلوة وعزاء .

فلما قتل الحسين عليهالسلام لم يبقَ من أهل الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة .

فلما قتل الحسين عليهالسلام ، لم يكن بقى من أهل الكساء أحد للناس يمكن التسلي فيه ، فكان ذهابه عليهالسلام كذهاب جميعهم ، كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم ، فلذلك صار يوم الحسين عليهالسلام أعظم مصيبة[1] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها قبل الإمام الرضا عليهالسلام من المأمون

(1) علل : باب 162 .

ولاية العهد ؟

جواب : جرى حديث مفصّل وصريح بين المأمون العبّاسي والإمام الرضا عليهالسلام حول تولية العهد للإمام الرضا عليهالسلام بعد المأمون ، يذكرها لنا أحد المقربين للإمام الرضا عليهالسلام اسمه « أبو الصلت الهروي » .

قال : إنّ المأمون قال للرضا علي بن موسى عليهالسلام : يابن رسول اللّٰه قد عرفت فضلك ، وعلمك ، وزهدك ، وورعك ، وعبادتك ، وأراك أحق بالخلافة منّي .

فقال الرضا عليهالسلام : بالعبودية للّٰه عزّوجل أفتخر وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا ، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم ، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند اللّٰه تعالى .

فقال المأمون : إنّي قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة ، وأجعلها لك ، وأبايعك .

فقال الرضا عليهالسلام : إن كانت هذه الخلافة لك وجعلها اللّٰه لك فلا يجوز لك أن تخلع لباسا ألبسكه اللّٰه ، وتجعله لغيرك ، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك .

فقال المأمون له : يا بن رسول اللّٰه لابد لك من قبول هذا الأمر ، فقال : لست أفعل ذلك طائعا أبدا ، فما زال يجهد به أياما حتى يئس من قبوله ، فقال له : إن لم تقبل الخلافة ولم تحب مبايعتي لك ، فكن ولي عهدي ، لتكون لك الخلافة بعدي .

فقال الرضا عليهالسلام : واللّٰه لقد حدثني أبي ، عن آبائه ، عن أمير

المؤمنين عليهالسلام ، عن رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم : أني أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسم ، مظلوما ، تبكي عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض ، وأدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرشيد ، فبكى المأمون « اي تباكى » ثم قال له : يا بن رسول اللّٰه من الّذي يقتلك أو يقدر على الاسائة إليك وأنا حيّ ؟ قال الرضا عليهالسلام : أما إني لو أشاء أن اقول من الّذي يقتلني لقلت .

فقال المأمون : يا بن رسول اللّٰه إنما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ، ودفع هذا الأمر عنك ، ليقول الناس إنك زاهد في الدنيا .

فقال الرضا عليهالسلام : واللّٰه ما كذبت منذ خلقني ربي تعالى ، وما زهدت في الدنيا للدنيا ، اني لأعلم ما تريد ، قال المأمون : وما أريد ؟ قال : الأمان على الصدق ، قال : لك الأمان ، قال : تريد بذلك ان يقول الناس إن علي بن موسى الرضا لم يزهد في الدنيا ، بل زهدت الدنيا فيه ، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد

طمعا في الخلافة .

فغضب المأمون ، ثم قال : إنك تتلقاني أبدا بما أكرهه ، وقد أمنت سطوتي ، « فباللّه أقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلاّ أجبرتك على ذلك ، فإن فعلت وإلاّ ضربت عنقك » .

فقال الرضا عليهالسلام : قد نهاني اللّه عزّوجل أن أُلقي بيدي إلى التهلكة ، فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك ، وأنا أقبل ذلك على أن لا أولي أحدا ، ولا أعزل أحدا ، ولا أنقض رسما ، ولا سنة ، وأكون في الأمر بعيدا ، مشيرا ، فرضي منه بذلك ، وجعله ولي عهده على كراهة

منه عليهالسلام لذلك .

هذا هو السبب والعلّة المهمة التي أراد المأمون تولية الإمام الرضا ، والسبب الآخر في موافقته عليهالسلام على القبول ، هو : حيث كانت في ذلك الزمان اضطرابات و ثورات كثيرة من قبل العلويين وأراد المأمون اسكاتهم وأمن خطرهم بهذا العمل ... فتأمل[1] .

سؤال : العلّة التي من أجلها قتل المأمون الإمام الرضا عليهالسلام بالسم :

جواب : روي عن محمّد بن سنان انّه قال : كنت جالسا عند مولاي الرضا عليهالسلام بخراسان ، وكان المأمون يقعده عن يمينه إذا قعد للناس يوم الأثنين ويوم الخميس .

جاؤوا برجل من الصوفية إلى المأمون قد سرق ، فلما نظر إليه وجده متقشفا ، بين عينيه أثر السجود ، فقال : سوأة لهذه الآثار الجميلة ، وهذا الفعل القبيح تنسب إلى السرقة مع ما أرى من جميع آثارك وظاهرك ، قال : فقال : ذلك اضطرارا لا اختيارا ، حين منعتني حقي من الخمس والفيء ، وأنا ابن السبيل منقطع بي ، ومسكين لا أرجع إلى شيء ومن حملة القرآن .

فقال المأمون : أعطل حدا من حدود اللّه وحكما من احكامه في السارق من أجل أساطير هذه ؟

فقال الصوفي : ابدأ بنفسك فطهرها ، ثم طهّر غيرك ، وأقم حدّ اللّه

(1) علل : باب 173 .

عليها ، فالتفت المأمون إلى أبي الحسن عليهالسلام فقال : ما يقول ؟ فقال : إنه يقول : سرقت ، فسرق ، فغضب المأمون غضبا شديدا .

ثم قال للصوفي : واللّه لأ قطعنك ، فقال الصوفي : أتقطعني وأنت عبد لي ؟ فقال المأمون : ويلك ومن أين صرت عبدا لك ؟ قال : لأنّ أمك اشتريت من مال المسلمين ، فأنت عبد لمن في المشرق والمغرب حتى يعتقوك ، وأنا لم أعتقك ، ثم بلغت الخمس بعد ذلك ، فلا أعطيت آل الرسول حقا ، ولا أعطيتني ونظرائي حقا ، واُخرى إنّ الخبث لا يطّهر خبثا مثله ، إنّما يطهره طاهر ، ومن في جنبه الحدّ فلا يقيم الحدود على غيره حتى يبدأ بنفسه ، أما سمعت اللّه تعالى يقول : «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ»[1] ... فالتفت المأمون إلى أبي الحسن عليهالسلام فقال : ما ترى في أمره ؟ فقال عليهالسلام : قل فللّه الحجة البالغة ، وهي التي تبلغ الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه ، والدنيا والآخرة قائمتان بالحجة ، وقد احتج الرجل بالقرآن .

فأمر المأمون عند ذلك بإطلاق الصوفي ، واحتجب عن النّاس ، واشتغل بأبي الحسن عليهالسلام حتى سمّه ، وقتل الفضل بن سهل ، وجماعة من الشيعة[2] .

(1) البقرة : 44 .

(2) علل : باب 174 .

« وذلك بتاريخ 7 صفر سنة أو 28 صفر على رواية » .

« هكذا كان دأب الخلفاء الأمويين والعباسين الذين يدّعون الإسلام ، والإسلام منهم بُراء ، قد قضوا على أبناء رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم وأهل بيته الأطهار عليهمالسلام بين قتيل ومسموم ، من أجل حبهم للدنيا الفانية والمناصب الزائلة .

وهذا سبب من الأسباب التي من أجلها قتل المأمون الإمام الرضا عليهالسلام ، لأنه حكم عليه الإمام بالجاني والسارق ، وهناك اسباب اُخرى ... واللّٰه العالم » .

سؤال : هل يجوز أن يسلط اللّٰه عدوه على وليه ؟

جواب : سأل رجل من الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدسسره [1] قال : أخبرني عن الحسين بن علي عليهالسلام أهو ولي اللّٰه ؟

قال : نعم ، قال : أخبرني عن قاتلة لعنه اللّٰه أهو عدو اللّٰه ؟

قال : نعم ، قال الرجل : فهل يجوز أن يسلط اللّٰه عدوه على وليه ؟

فقال أبو القاسم قدسسره : افهم عني ما أقوله لك : اعلم ان اللّٰه تعالى لا يخاطب الناس بشهادة العيان ، ولا يشافههم بالكلام ، ولكنه عزّوجلّ بعث إليهم رُسلاً من أجناسهم بشرا مثلهم ، يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق .

فجعل اللّٰه تعالى لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها ، فمنهم من

(1) الحسين بن روح أحد السفراء الأربعة للحجة (عج) .

جاء بالطوفان ، ومنهم من ألقي في النار ، فكانت عليه بردا وسلاما ، ومنهم من فلق له البحر ، وفجر له من الحجر العيون ، وجعل له العصا اليابسة ثعبانا فتلقف ما يأفكون ... إلى غير ذلك من المعاجز الكثيرة ، للأنبياء ، والأوصياء .

فلما أتوا بمثل ذلك ، وعجز الخلق من أممهم عن أن يأتوا بمثله ، كان من تقدير اللّٰه تعالى ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه وأوصياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين ، وفي اُخرى مغلوبين ، وفي حال قاهرين ، وفي حال مقهورين ، ولو جعلهم عزّوجلّ في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ، ولم يبتلهم ، ولم

يمتحنهم ، لأتخذهم الناس آلهة من دون اللّٰه تعالى ، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار ، ولكنّه عزّوجلّ جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين ، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين ، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ، ولا متجبرين ، وليعلم العباد أن لهم عليهمالسلام إلها ، هو خالقهم ، ومدبرهم ، فيعبدون ويطيعون رسله ، وتكون حجة اللّٰه تعالى ثابته على من تجاوز الحد فيهم ، وادعى لهم الربوبية ، أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل ، وليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حي عن بينة .

« هذا ما نقله السفير الحسين بن روح قدسسره عن الحجة المنتظر عجل اللّٰه فرجه الشريف وجعلنا من انصاره واعوانه والمستشهدين بين يديه

وعلى نهجه ... » .

سؤال : ما هي علّة عداوة بني اُمية لبني هاشم ؟

جواب : هناك عللٌ وأسباب كثيرة كانت وراء عداء بني اُمية لبني هاشم عليهمالسلام ، ومن أهمها : الحسد ، روى في الأنوار النعمانية نقلاً عن الكليني رحمهاللّٰه أنه كان بين الحسين عليهالسلام وبين يزيد عداوة أصلية وعداوة فرعية ، أما العداوة الأصلية إنه : ولد لعبد مناف ولد ان : أسماهما ، هاشم وأمية ، ملتزقا ظهر كل واحد منهما بظهر الآخر ، ففرق بينهما بالسيف ، فلم يرتفع السيف من بينهما وبين أولادهما حتى وقع بين حرب بن أميه ، وعبد المطلب بن هاشم ، وبين أبي سفيان بن حرب ، وأبي طالب ، وبين معاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب عليهالسلام ، وبين يزيد بن معاوية ، والحسين بن علي عليهماالسلام .

كان الامام الصادق عليهالسلام يحذّر أصحابه من الحسد ويقول : « اتّقوا اللّٰه ولا يحسد بعضكم بعضا ، إنَّ عيسى بن مريم كان من شرايعه السيح في البلاد ـ اي يسيح في الأرض لأجل العبادة ، ـ فخرج في بعض سيحه ومعه رجلٌ من أصحابه قصيرٌ وكان كثير اللّزوم لعيسى عليهالسلام ، فلمّا انتهى عيسى إلى البحر قال : بسم اللّٰه ، بصحّة يقين منه فمشى على ظهر الماء ، فقال الرَّجل القصير حين نظر إلى عيسى عليهالسلام : جازه بسم اللّٰه بصحّة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى عليهالسلام ، فدخله العجب بنفسه ، فقال : هذا عيسى روح اللّٰه يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء ، فما فضله عليّ ، قال عليهالسلام : فرمس في الماء

فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه ثمَّ قال له : ما قلت يا قصير ؟ قال : قلت : هذا روح اللّٰه يمشي على الماء وأنا امشي على الماء فدخلني في ذلك عجبٌ ، فقال له عيسى : لقد وضعت نفسك في غير الموضع الّذي وضعك اللّٰه فيه فمقتك اللّٰه على ما قلت ، فتب إلى اللّٰه عزّوجلّ ممّا قلت ، قال : فتاب الرجل وعاد إلى مرتبته التي وضعه اللّٰه فيها ، فاتّقوا اللّٰه ولا يحسدن بعضكم بعضا .

قال رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم : كاد الفقر أن يكون كفرا ، وكاد الحسد أن يغلب القدر[1] .

سؤال : ما هي علّة غيبة الإمام المهدي عَجَّلَ اللّٰه فرجه ؟

جواب : عن أبي عبداللّٰه عليهالسلام قال في الأسباب والعلل التي من أجلها غاب الإمام المهدي (عج) حسب ما نقله ، فضالة بن أيوب ، عن سدير قال : سمعت أبا عبد اللّٰه عليهالسلام يقول : إن في القائم سنة من يوسف ، قلت : كأنك تذكر خبره أو غيبته ، قال لي : وما تنكر من هذه الأمة أشباه الخنازير ، إن اخوة يوسف كانوا أسباطا ، أولاد أنبياء تاجروا بيوسف وباعوه وخاطبوه وهم إخوته وهو أخوهم ، فلم يعرفوه حتى قال لهم يوسف : أنا يوسف .

فما تنكر هذه الأمة أن يكون اللّه عزّوجلّ في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته ، لقد كان يوسف أحبّ إليه من ملك مصر ، وكان بينه

(1) الكافي : ج2 ص306 .

وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوما ، فلو أراد اللّه عزّوجلّ أن يعرف مكانه لقدر على ذلك ، واللّه لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر .

فما تنكر هذه الامة أن يكون اللّه أن يفعل بحجته ما فعل حتى يأذن اللّه عزّوجلّ أن يعرّفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال : هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ، قالوا : إنك لأنت يوسف ، قال : أنا يوسف وهذا أخي[1] .

عن الصادق عليهالسلام أيضا إنه قال : إن لصاحب هذا الأمر غيبة لابد منها ، يرتاب فيها كل مبطل ، فقلت له : ولم جعلت فداك ؟ قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم ، قلت فما وجه الحكمة في غيبته ؟ قال : وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج اللّه تعالى ذكره ، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلاّ بعد ظهوره ، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليهالسلام من خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وإقامة الجدار لموسى عليهالسلام إلاّ وقت افتراقهما .

يا بن الفضل ، انّ هذا الأمر أمر من أمر اللّه ، وسرّ من سرّ اللّه ، وغيب من غيب اللّه ، ومتى علمنا انّه عزّوجلّ حكيم صدّقنا بأنّ أفعاله كلها حكمة ، وإن كان وجهها غير منكشف لنا[2] .

(1) علل : ب179 .

(2) علل : ص327 .

باب في علل الأحكام

سؤال : علّة عدم نزول عذاب اللّه عزّوجل على أهل المعاصي ؟

جواب : عن رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم قال : إنّ اللّه عزّوجلّ إذا رأى أهل قرية قد أسرفوا في المعاصي وفيها ثلاثة نفر من المؤمنين ، ناداهم جل جلاله ، وتقدست أسماؤه : يا أهل معصيتي ، لو لا فيكم من المؤمنين المتحابين بجلالي ، العامرين بصلاتهم أرضي ومساجدي ، والمستغفرين بالأسحار خوفا مني ، لأنزلت بكم عذابي ، ثم لا أبالي[1] .

« هذا هو أحد الأسباب المهمة التي لم ينزل اللّه عزّوجلّ عذابه على أهل المعاصي والذنوب في الدنيا ، ويؤخّر عذابهم وحسابهم إلى الآخرة » .

« وروي أيضا في حديث قدسي عن اللّه عزّوجلّ : « لو لا شيوخ ركّع ، وشباب خشّع ، وبهائم رتّع ، وأطفال رضّع ، لصببت عليكم العذاب صبا » .

سؤال : ما هي علل الشرائع وأصول الإسلام ؟

جواب : « عندما خلق اللّٰه عزّوجل الانسان ، أوجب عليه مجموعة من

(1) علل : باب180 .

(62)

الأحكام والأصول الاسلامية ، على المكلفين منهم من النساء والرجال ، وجعل لهذه الأحكام سببا وعلّةً نذكر البعض منها باختصار : »

فرض اللّٰه تبارك وتعالى الإيمان تطهيرا من الشرك ، والصلاة تنزيها عن الكبر ، والزكاة زيادة في الرزق ، والصيام تثبيتا للإخلاص ، والحج تسنية للدين ، والعدل تسكينا للقلوب ، والطاعة نظاما للملة ، والإمامة لمّا من الفرقة ، والجهاد عزا للإسلام ، والصبر معونة على الإستيجاب ، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة ، وبر الوالدين وقاية من السخط ، وصلة الأرحام منماة[1] للعدد ، والقصاص حقنا للدماء ، والوفاء للنذر تعرضا للمغفرة ، وتوفية المكاييل والموازين تغييرا للبخسة ، واجتناب قذف المحصنات حجبا عن اللعنة ، ومجانبة السرقة إيجابا للعفة ، وأكل أموال اليتامى إجازة من الظلم ، والعدل في الاحكام ايناسا للرعبة ، وحرّم اللّٰه عزّوجلّ الشرك إخلاصا للربوبية ، ... فاتقوا اللّٰه حق تقاته فيما أمركم به ، وانتهوا عمّآ نهاكم عنه .

وقال رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم : إنّ مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابته ، الإيمان أصلها ، والصلاة عروقها ، والزكاة ماؤها ، والصوم سعفها ، وحسن الخُلق ورقها ، والكف عن المحارم ثمرها ، فلا تكمل شجرة إلاّ

(1) اي نمواً للعدد وكثرته .

(63)

بالثمر ، كذلك الإيمان لا يكمل إلاّ بالكف عن المحارم ... « فتأمل يا عزيزي القاريء في فلسفة هذه الأحكام التي مرّت عليك » والتي فرض اللّٰه عليكم الفرائض بمنّه ورحمته ، ولم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه ، بل رحمة منه إليكم ، لا إله الاّ هو ليميّز الخبيث من الطيب ، وليبتلي ما في صدوركم ، وليمحّص ما في قلوبكم ...[1]

سؤال : إلى كم سهم ينقسم الإسلام وما هي ؟

جواب : ينقسم الإسلام إلى عشرة أسهم ، وقد خاب من لا سهم له فيها وهي :

أولها : شهادة أن لا إله إلاّ اللّٰه ، وهي الكلمة ، والثانية : الصلاة وهي الطهر ، والثالثة الزكاة وهي الفطرة ، والرابعة : الصوم وهو الجنة ، والخامسة : الحج وهو الشريعة ، والسادسة : الجهاد وهو العز ، والسابعة : الأمر بالمعروف وهو الوفاء ، والثامنة : النهي عن المنكر وهو الحجة ، والتاسعة : الجماعة وهي الألفة ، والعاشرة : الطاعة وهي العصمة .

سؤال : ما هو حكم من يعمل الصالحات بغير معرفة النبي صلياللهعليهوآلهوسلم والأئمة الأطهار عليهمالسلام ؟

جواب : من زعم أنه يحل الحلال ويحرم الحرام بغير معرفة النبي صلياللهعليهوآلهوسلم لم يحل للّٰه حلالاً ، ولم يحرّم له حراما ، وإنّ من صلى وزكّى وحجَّ واعتمر وفعل ذلك كله بغير معرفة من افترض اللّٰه عليه طاعته فلم

(1) علل : ب182 ، ص330 .

(64)

يفعل شيئا من ذلك ، لم يصلِّ ولم يصم ولم يزكّ ولم يحج ولم يعتمر ... .

سؤال : ما هو تفسير قول : سبحان اللّٰه والحمد للّٰه ولا إله إلاّ اللّٰه واللّٰه أكبر ؟

جواب : قول سبحانه اللّٰه : علم اللّٰه عزّوجلّ أن بني آدم يكذبون على اللّٰه عزّوجلّ ، فقال : سبحان اللّٰه براءة مما يقولون ، وأما قوله الحمد للّٰه : فإنه علم أن العباد لا يؤدون شكر نعمته ، فحمد نفسه قبل أن يحمده العباد ، وقوله : لا إله إلاّ اللّٰه ـ يعني وحدانيته ـ لا يقبل الأعمال إلاّ بها ، وهي كلمة التقوى ، يثقل اللّٰه بها الموازين يوم القيامة ، وأما قوله : اللّٰه أكبر ، فهي كلمة أعلى الكلمات وأجلّها إلى اللّٰه عزّوجلّ ـ يعني أنه ليس شيء أكبر منه ، ولا تصح الصلاة إلاّ بها لكرامتها على اللّٰه عزّوجلّ .

سؤال : لماذا أوجب اللّٰه عزّوجلّ على العباد معرفة الرسل والإقرار بهم والاذعان لهم بالطاعة ؟

جواب : هناك علل كثيرة منها : ان العبد ضعيف ولا يطيق إذا كلّمه اللّٰه مباشرة وظهر إليه ، وكان اللّٰه عزّوجلّ متعاليا عن أن يرى ويباشر بنفسه ، فلابد من ان يكون بين اللّٰه وبين العباد من رسول معصوم يؤدي اليهم أمر اللّٰه ونهيه وأدبه ، ويفقههم على ما يكون به اجتلاب منافعهم ، ودفع مضارهم .

سؤال : ما هي أول الفرائض ؟

جواب : أول الفرائض الإقرار باللّٰه ورسوله وحجته ، وبما جاء من عند اللّٰه .

(65)

سؤال : لماذا أُمر الإنسان بالإقرار باللّٰه وبرسوله وحجته ، وبما جاء من عند اللّٰه ؟

جواب : العِلَل كثيرة ، منها : أنّ من لم يقر باللّٰه لم يتجنب معاصيه ، ولم ينته عن ارتكاب الكبائر ، ولم يراقب أحدا فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم ، وإذا فعل الناس هذه الأشياء ، وارتكب كل إنسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لأحد ، كان ذلك فساد الخلق أجمعين ، ووثوب بعضهم على بعض ، فغصبوا الفروج ، والأموال ، وأباحوا الدماء والسبي ، ... فيكون في ذلك خراب ، وهلاك الخلق ، وفساد الحرث والنسل[1] .

سؤال : لماذا لا يجوز أن يكون في الأرض إمامان في وقت واحد أو أكثر من ذلك ؟

جواب : العلّة هي : أن الواحد لا يختلف فعله وتدبيره ، والأثنين لا يتفق فعلهما وتدبيرهما ، وذلك إنّا لم نجد اثنين إلاّ مختلفي الهمم والإرادة ، فإذا كانا اثنين ثم اختلفت هممهما وإرادتهما ، وكانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه ، فيكون في ذلك اختلاف الخلق ، والتشاجر والفساد ، ثم لا يكون أحد مطيعا لأحدهما إلاّ وهو عاص للآخر ، فتعم المعصية أهل الأرض ، ثم لا يكون لهم مع ذلك السبيل إلى الطاعة والإيمان .

(1) علل : ب182 ، ص330 .

(66)

وكذلك لو كانا امامين لكان لكل من الخصمين أن يدعو إلى غير الذي يدعو إليه الآخر في الحكومة ، ثم لا يكون أحدهما أولى بأن يتبع صاحبه من الآخر ، فتبطل الحقوق والاحكام والحدود[1] .

سؤال : لماذا يجب أن يكون الإمام من جنس الرسول صلياللهعليهوآلهوسلم ومن ذريته ؟

ولا يجوز ان يكون الإمام من غير جنس الرسول صلياللهعليهوآلهوسلم ؟

جواب : لأن الإمام مفترض الطاعة ، ولابد من دلالة تدل عليه ، ويتميز بها من غيره ، وهي القرابة المشهورة من رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم ، والوصية الظاهرة ، ليعرف من غيره ويهتدي إليه بعينه .

وأنه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول على الرسول ، إذ جعل أولاد الرسول أتباعا لأولاد أعدائه ، كأبي جهل وابن أبي معيط ، لأنه قد يجوز بزعمه أنه ينتقل ذلك في أولادهم إذا كانوا مؤمنين ، فيصير أولاد الرسول تابعين ، وأولاد أعداء اللّٰه وأعداء رسوله متبوعين ، ولأجل هذا ، كان الرسول صلياللهعليهوآلهوسلم أولى بهذه الفضيلة من غيره ، وأحق ...

وكذلك : ان الخلق إذا أقرّوا للرسول بالرسالة ، وأذعنوا له بالطاعة ، لم يتكبر أحد منهم عن أن يتبع ولده ويطيع ذريته ، ولم يتعاظم ذلك في أنفس الناس .

وإذا كان في غير جنس الرسول ، كان كل واحد منهم في نفسه أولى به

(1) علل : ب182 ، ص330 .

من غيره ، ودخلهم من ذلك الكبر ، ولم تسخُ أنفسهم بالطاعة لمن هو عندهم دونهم ، فكان يكون في ذلك داعية لهم إلى الفساد والنفاق والاختلاف[1] .

سؤال : إذا قال قائل : فَلِم وَجب على الخلق الإقرار والمعرفة بأن اللّٰه واحد أحد ؟

جواب : إذا جاز أن يكون الخالق أكثر من واحد ، لم يهتدوا الى الصانع لهم من غيره ، لأن كل انسان منهم لا يدري لعلّه يعبد غير الّذي خلقه ، ويطيع غير الّذي أمره ، فلا يكونون على حقيقة من صانعهم وخالقهم ، ولا يثبت عندهم أمر آمر ، ولا نهي ناه ، إذ لا يُعرف الآمر بعينه ، ولا الناهي من غيره .

منها : أنه لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يُعبد ويطاع من الآخر ، وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة أن لا يطاع اللّٰه ، وفي أن لا يطاع اللّٰه الكفر باللّٰه ، وبجميع كتبه ورسله ، وإثبات كل باطل وترك كل حق ، وتحليل كل حرام ، وتحريم كل حلال ، والدخول في كل معصية ، والخروج من كل طاعة ، وإباحة كل فساد ، وابطال كل حق .

ولو جاز أن يكون أكثر من واحد لجاز لأبليس أن يدّعي أنه ذلك الآخر حتى يضاد اللّٰه في جميع حكمه ، ويصرف العباد إلى نفسه ،

(1) علل : ب182 ، ص330 .

فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشد النفاق[1] .

سؤال : العلّة التي من أجلها فرض اللّٰه عزّوجلّ الصلاة ؟

جواب : فيها علل كثيرة ، منها : أنّ الناس لو تركوا بغير تنبيه ولا تذكير « للّه عزّوجلّ » وللنبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم ، لأتخذوا دينا آخر ، وكتابا آخر ، واندرس أمرهم ، وذهبوا كما ذهب غيرهم من الأمم ، وكانوا على ما كان عليه الأولون ، وقد أراد اللّه تبارك وتعالى أن لا ينسيهم ذكره ، ولا ينسيهم أمر محمّد صلياللهعليهوآلهوسلم ، ففرض عليهم الصلاة ، يذكرونه في كل يوم خمس مرات ، ينادون باسمه ، وتعبدوا بالصلاة وذكر اللّه لكيلا يغفلوا عنه وينسوه فيندرس ذكره .

ومنها : اقرار بالربوبية للّه عزّوجلّ ، وخلع الأنداد ، والقيام بين يدي اللّه الجبار جل جلاله بالذل والمسكنة والخضوع ، ووضع الوجه على الأرض كل يوم أربعاً وثلاثين مرّة إعظاما للّه عزّوجل ، خاشعا متذللاً ، ولئلاّ ينسى العبد سيده ومدبره وخالقه فيبطر ويطغى ...[2] .

سؤال : فإن قال قائل : لماذا وجب الإقرار باللّه عزّوجل بأنه ليس كمثله شيء ؟

جواب : قيل : لو لم يكن كذلك ، لجاز أن يجري عليه ما يجري على المخلوقين ، من العجز والجهل والتغير والزوال والفناء والكذب

(1) علل : ب182 ، ص330 .

(2) علل : ب182 ، ص330 .

والاعتداء ، ومن جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فناؤه ، ولم يوثق بعد له ، ولم يحقق قوله وأمره ورضاه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه ، وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الربوبية[1] .

سؤال : لماذا أمر اللّه عزَّوجلَّ بالوضوء للصلاة وبدء به ؟

جواب : من أجل أن يكون العبد طاهرا إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إيّاه ، مطيعا له فيما أمره ، نقيا من الأدناس والنجاسة ، مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس .

سؤال : لماذا أوجب في الوضوء غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين ؟

جواب : لأن العبد إذا قام بين يدي الجبار قائما ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء ، وذلك انه : بوجهه يستقبل اللّه ويسجد ويخضع له ، وبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل ، وبرأسه يستقبل في ركوعه وسجوده ، وبرجله يقوم ويقعد .

سؤال : لماذا جعلت الصلوات في هذه الأوقات المعروفة ؟ ولم تقدم ولم تؤخّر ؟

جواب : الأوقات المشهورة والمعلومة لجميع أهل الأرض فيعرفها الجاهل والعالم هي أربعة :

1 ـ غروب الشمس : فوجبت عندها صلاة المغرب .

(1) علل : ب182 ، ص330 .

2 ـ وسقوط الشفق مشهور : فوجب عنده عشاء الآخرة .

3 ـ وطلوع الفجر مشهور : فوجب عنده صلاة الغداة .

4 ـ وزوال الشمس مشهور : فوجب عنده صلاةالظهر .

ولم يكن للعصر وقت معلوم مشهور مثل هذه الأوقات الأربعة . فجعل وقتها الفراغ من الصلاة التي قبلها إلى أن يصير الظل من كل شيء أربعة أضعافه . « واللّه العالم » .

سؤال : ما هي العلّة من جعل الصلوات في أوقات مختلفة . ولم تجعل في وقت واحد ؟

جواب : لأن أفضل الأوقات ثلاثة : عند زوال الشمس . وبعد الغروب . وبالأسحار . فأوجب اللّه عزّوجلّ أن يصلى له في هذه الأوقات الثلاثة .

سؤال : لماذا جعلت الخطبة في يوم الجمعة في أول الصلاة . وجعلت في العيد بعد الصلاة ؟

جواب : قيل : لأن الجمعة أمر دائم . وتتكرر في الشهر مرارا . وفي السنة كثيرا . وخوفا من أن يملّ الناس ويتركوا الخطبة إذا كانت بعد الصلاة . فجعلت الخطبة قبل الصلاة حتى يحتبس الناس على الصلاة ولا يتفرقوا ولا يذهبوا . وأما في العيدين . فإنما هما في السنة مرّتان . وهما أعظم من الجمعة . والزحام فيهما أكثر . والناس فيهما أرغب . فإن تفرق بعض الناس بقي عامتهم . وليس هو يكثر فيملّوا ويسخفوا به .

(71)

« أقول : وقد روي أن أول من قدم الخطبتين في صلاة الجمعة عثمان . لأنه لما أحدث ما أحدث لم يكن الناس ليقفوا على خطبته . ويقولون : ما نصنع بمواعظه . وقد أحدث ما أحدث . فقدم الخطبتين لتقف الناس انتظارا للصلاة ... فتأمل » .

سؤال : إذا قال قائل : ما العلّة في بدأ المصلي في صلاته بسورة الحمد دون سائر السور ؟

جواب : قلنا : لقد جمع اللّه تعالى في سورة الحمد جوامع الخير والحكمة كلها . وذلك قوله عزّوجلّ : «الْحَمْدُ للّهِ»إنما هو أداء لما أوجب اللّه على خلقه من الشكر لما وفق عبده للخير . «رَبِّ الْعَالَمِينَ» تمجيدا له . وتحميدا وإقرارا بإنّه هو الخالق المالك لا غير . «الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ»استعطاف وذكر لربّه ونعمائه على جميع خلقه . «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ»إقرار له بالبعث والحساب والمجازات . وايجاب له ملك الآخرة كما أوجب له ملك الدنيا . «إِيَّاكَ نَعْبُدُ» رغبة وتقربا إلى اللّه . وإخلاصا بالعمل له دون غيره . «وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» استزادة من توفيقه وعبادته . واستدامة لما أنعم عليه ونصره . «اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ»استرشادا لأدبه . اعتصاما بحبله . واستزادة في المعرفة بربه . وبعظمته وكبريائه . «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ» توكيدا في السؤال والرغبة . وذكراً لما قد تقدم من نعمه على أوليائه . ورغبة في مثل تلك النعم . «غيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ» استعاذة من أن يكون من المعاندين الكافرين المستخفين به وبأمره ونهيه . «وَلاَ الضَّالِّينَ»

(72)

اعتصاما من أن يكون من الذين ضلّوا عن سبيله من غير معرفة . وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . فقد اجتمع فيه من جوامع الخير والحكمة في أمر الآخرة والدنيا ما لا يجمعه شيء من الأشياء[1] .

سؤال : لماذا جعل الجهر في بعض الصلوات والاخفات في بعض ؟

جواب : لأن الصلوات التي يجهر فيها إنّما هي صلوات تصلى في اوقات مظلمة . فوجب أن يجهر فيها لكي يمر المار فيعلم أنّ هاهنا جماعة . وسمع وعلم

ذلك ، والصلاتان اللتان لا يجهر فيهما فإنّما هما صلاة تكون بالنهار ، وفي أوقات مضيئة ، فلا يحتاج فيها إلى السماع .

سؤال : ما هو السبب في جعل التقصير في الصلاة في مسافة ثمان فراسخ ، لا أقل ولا أكثر من ذلك ؟

جواب : لأن ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامة والقوافل والأثقال وسير الجمال ، وهو الغالب على المسير ، وهو اعظم السير الّذي يسيره الجمّالون والمكّارون ، فوجب التقصير في مسيرة يوم .

سؤال : قالوا : فلم أمروا بالصلاة على الميت ؟

جواب : قيل : ليشفعوا له ويدعوا له بالمغفرة ، لأنه لم يكن في وقت من الأوقات أحوج إلى الشفاعة فيه ، والطلبة والدعاء والاستغفار من تلك الساعة .

سؤال : قالوا : فلم جعلت خمس تكبيرات في صلاة الميت دون أن تصير

(1) علل : ب182 ص343 .

أربعا اوستا ؟

جواب : قيل : إنما الخمس أخذت من الخمس الصلوات في اليوم والليلة ، وذلك أنه ليس في الصلاة تكبيرة مفروضة إلاّ تكبيرة الافتتاح ، فجمعت التكبيرات المفروضات في اليوم والليلة ، فجعلت صلاة على الميت . وروي أيضا عن الرضا عليهالسلام انّه قال :

« ... فإنّ اللّه عزّوجلّ فرض على العباد خمس فرائض : الصلاة والزكاة ، والصيام ، والحج ، والولاية ، فجعل للميت في كل فريضة تكبيرة واحدة ، فمن قبل الولاية كبر خمسا ، ومن لم يقبل الولاية كبّر أربعا ، فمن أجل ذلك تكبرون خمسا ومن خالفكم يكبر أربعا ... » .

سؤال : قالوا : فلم لم يكن فيها ركوع ولا سجود ؟

جواب : قيل : لأنه لم يكن يريد بهذه الصلاة التذلل والخضوع ، إنّما أُريد بها الشفاعة لهذا العبد الّذي قد تخلى عما خلّف ، واحتاج إلى ما قدم .

سؤال : قالوا : فلم جوزتم الصلاة على الميت بغير وضوء ؟

جواب : قيل : لأن ليس فيها ركوع ولا سجود ، وإنّما هي دعاء ومسألة ، وقد يجوز أن تدعو اللّه عزّوجلّ وتسأله على أي حال كنت ، وإنّما يجب الوضوء في الصلاة التي فيها ركوع وسجود .

سؤال : علّة الرخصة في الجمع بين الصلاتين ؟

جواب : عن أبي عبد اللّه عليهالسلام قال : إن رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم صلى الظهر والعصر في مكان واحد من غير علّة ولا سبب ، فقال له عمر ـ وكان أجرأ القوم عليه ـ أحدث في الصلاة شيء ؟ قال : لا ، ولكن أردت أن أوسع على

اُمتي .

وروى عن ابن عبّاس ، قال : جمع رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم بين الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، من غير خوف ولا سفر ، ... أراد أن لا يحرج على أحد من أمته ...

سؤال : قالوا : فلم جعلت للكسوف صلاة ؟

جواب : قيل : لأنه آية من آيات اللّه ، لا يدرى لرحمة ظهرت أم لعذاب ، فأحب النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم أن يفزع أمته لخالقها وراحمها عند ذلك ، ليصرف عنهم شرها ، ويقيهم مكروهها ، كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا إلى اللّه عزّوجلّ .

سؤال : قالوا : فلم جعل يوم الفطر عيداً ؟

جواب : قيل : لكي يكون للمسلمين مجمعا يجتمعون فيه ، ويبرزون للّه تعالى ، فيحمدونه على ما منَّ عليهم ، فيكون يوم عيد ، ويوم اجتماع ، ويوم فطر ، ويوم زكاة ، ويوم رغبة ، ويوم تضرع ، ولأنه أول يوم من السنة يحل فيه الأكل والشرب ، ولأن أول شهور السنة عند أهل الحق شهر رمضان ، فأحب اللّه تعالى أن يكون لهم في ذلك اليوم مجمع ، يحمدونه فيه ، ويقدّسونه .

سؤال : قالوا : فلم جعل اللّه تعالى الصوم في شهر رمضان خاصة دون سائر الشهور ؟

جواب : قيل : لأن شهر رمضان هو الشهر الذي أُنزل فيه القرآن ، وفيه فرّق اللّه بين أهل الحق والباطل ، كما قال تعالى : «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ

فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ»[1] وفيه ليلة القدر الّذي هي خيرٌ من ألف شهر ، ويقدر فيها ما يكون في السنة من خير أو شر ، أو مضرة ، أو منفعة[2] ...

سؤال : لماذا إذا حاضت المرأة لا تصوم ولا تصلي ؟

جواب : قيل : لأنها في حد نجاسة ، فأحب اللّه أن لا تتعبد المرأة إلاّ طاهرة ، ولأنه لا صوم لمن لا صلاة له .

وكذلك إن الصيام لا يمنع المرأة من خدمة نفسها وخدمة زوجها ، واصلاح بيتها ... والصلاة تمنعها من ذلك كلّه ، لأن الصلاة تكون في اليوم والليلة مرارا ، فلا تقوى على ذلك ، والصوم ليس كذلك .

ومنها : أنه ليس في وقت يجيىء إلاّ ويجب عليها فيه صلاة جديدة في يومها وليلتها ، وليس الصوم كذلك .

سؤال : لماذا تقضي الحائض الصوم ولا تقضي الصلاة ؟

جواب : لأن رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم كان يأمر المؤمنات من نسائه بذلك .

وعن الصادق عليهالسلام قال : لأن الصوم إنّما هو في السنة شهر ، والصلاة في كل يوم وليلة ، فأوجب اللّه عليها قضاء الصوم ، ولم يوجب عليها قضاء الصلاة لذلك[3] .

سؤال : لماذا وجب صوم كفارة الإفطار العمدي شهرين متتابعين دون أن

(1) البقرة : 185 .

(2) باب 182 من ص343 ـ 359 .

(3) علل : باب 224 ص384 .

(76)

يجب عليه شهراً واحدا أو ثلاثة أشهر ؟

جواب : قيل : لأن الفرض الّذي فرضه اللّٰه تعالى على الخلق هو شهر واحد ، فضوعف هذا الشهر في الكفارة توكيدا وتغليظا عليه .

فإن قيل : فلم جُعلا متتابعين ؟ قيل لئلا يهون عليه الأداء ، فيستخف به ، لأنه إذا قضى متفرقا هان عليه القضاء ، واستخف بالايمان .

سؤال : لماذا أوجب اللّٰه عزّوجلّ الغسل من الجنابة ولم يجب من البول والغائط ؟

جواب : لأن الجنابة خارجة من كل جسد الإنسان ، فلذلك وجب عليه تطهير كل جسده .

وروي عن رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم قال : إنّ آدم لما أكل من الشجرة دب ذلك في عروقه وشعره وبشره ، فإذا جامع الرجل أهله خرج الماء من كل عرق وشعرة في جسده ، فأوجب اللّٰه عزّوجلّ على ذريته الإغتسال من الجنابة إلى يوم القيامة ، والبول يخرج من فضلة الشراب الّذي يشربه الإنسان ، والغائط يخرج من فضلة الطعام الذي يأكله الإنسان ، فأوجب عليهم في ذلك الوضوء .

وايضا ، علّة التخفيف في البول والغائط ، لأنّه أكثر وأدوم من الجنابة ومجيؤه بغير أرادة الإنسان وكثرة مشقته .

سؤال : لماذا صار المذي والودي لا ينقضان الوضوء ؟

جواب : لأنه لم يخرج من مخرج المني ، إنما هو بمنزلة البصاق والمخاط .

سؤال : علّة توجيه الميت إلى القبلة ؟

(77)

جواب : دخل رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم على رجل من ولد عبد المطلب ، فإذا هو يحتضر وقد وجه إلى غير القبلة ، فقال رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم : وجّهوه إلى القبلة ، فإنّكم إذا فعلتم ذلك أقبلت عليه الملائكة ، وأقبل اللّٰه عليه بوجهه ، فلم يزل كذلك حتى يقبض .

سؤال : لماذا سمّي تارك الصلاة كافرا ، والزاني لا يُسمى كافرا ؟

جواب : لأن الزاني إنما يعمل ذلك لمكان الشهوة ، لأنها تغلبه ، وتارك الصلاة لا يتركها إلاّ استخفافا بها ، وذلك الزاني يأتي المرأة وهو مستلذ لإتيانه إياها قاصدا إليها ، وكل من ترك الصلاة قاصدا لشركها فليس يكون قصده لشركها اللذة ، فإذا انتفت اللذة وقع الاستخفاف ، وإذا وقع الاستخفاف وقع الكفر .

سؤال : العلّة التي من أجلها لا يجوز السجود إلاّ على الأرض أو على ما أنبتت الأرض ... ؟

جواب : قال الإمام الصادق عليهالسلام : لأن السجود هو الخضوع للّٰه عزّوجلّ ، فلا ينبغي أن يكون على ما يؤكل ويلبس ، لأن أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون ، والساجد في سجوده في عبادة اللّٰه تعالى ، فلا ينبغي أن يضع جبهته في سجوده على معبود أبناء الدنيا الّذين اغترّوا بغرورها ، والسجود على

الأرض أفضل ، لأنه أبلغ في التواضع والخضوع للّٰه عزّوجلّ .

سؤال : العلّة التي من أجلها ردت الشمس لأميرالمؤمنين عليهالسلام بعد ان غابت ؟

(78)

جواب : « ... ذلك لمّا قعد عليّ عليهالسلام إلى جنب رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم ، فأوحى اللّٰه تعالى إلى نبيّه صلياللهعليهوآلهوسلم ، فوضع رأسه في حجر عليّ عليهالسلام حتى غابت الشمس لا يرى منها شيء ، لا على أرض ولا على جبل ، ثم جلس رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم فقال لعليّ عليهالسلام : هل صليت العصر ؟ فقال : لا يا رسول اللّٰه ، فلما وضعت رأسك في حجري لم أكن لأحركه ، فقال : اللّٰهم إنّ هذا عبدك علي احتبس نفسه على نبيك فرد عليه شرقها ، فطلعت الشمس فلم يبق جبل ولا أرض إلاّ طلعت عليه الشمس ، ثم قام عليّ عليهالسلام فتوضأ وصلى ، ثم انكسفت .

سؤال : العلّة التي من أجلها يكبّر المصلي بعد التسليم ثلاثا ويرفع بها يديه ؟

جواب : لأن النبي صلياللهعليهوآلهوسلم لما فتح مكة صلى بأصحابه الظهر عند الحجر الأسود ، فلما سلّم رفع يديه وكبر ثلاثا ، وقال : لا إله إلاّ اللّٰه وحده وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وغلب الأحزاب وحده ، فله الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو على كل شيء قدير ، ثم أقبل على أصحابه فقال : لا تدَعوا هذا التكبير وهذا القول في دبر كل صلاة مكتوبة ، فإنّ من فعل ذلك بعد التسليم وقال هذا القول كان قد أدى ما يجب عليه من شكر اللّٰه تعالى ذكره على تقوية الإسلام وجنده .

سؤال : العلّة التي من أجلها يُحرَم الرجل صلاة الليل ؟

جواب : الذنوب تقيد الرجل وتمنعه من صلاة الليل ، وكذلك الكذب ... عن

(79)

الصادق عليهالسلام قال : إنّ الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل ، فإذا حرم صلاة الليل حرم بها الرزق .

جاء رجل إلى أميرالمؤمنين عليهالسلام فقال : يا أميرالمؤمنين إني قد حرمت الصلاة بالليل ، قال : فقال أميرالمؤمنين عليهالسلام : أنت رجل قد قيدتك ذنوبك .

سؤال : علّة صلاة الليل ؟

جواب : أوصى رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم والأئمة الأطهار عليهمالسلام بالتأكيد على صلاة الليل لما فيها من أجر وثواب وفوائد كثيرة ، قال الصادق عليهالسلام : عليكم بصلاة الليل فإنها سنّة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ، ومطردة الداء عن أجسادكم .

وقال عليهالسلام ايضا : صلاة الليل تبيّض الوجه ، وصلاة الليل تطيب الريح ، وصلاة الليل تجلب الرزق .

وقال عليهالسلام : صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب النهار .

سؤال : ما هي علّة وجوب الزكاة ؟

جواب : إنّما وضعت الزكاة قوتا للفقراء ، وتوفيرا لأموال الأغنياء .

إنّ اللّٰه عزّوجلّ فرض الزكاة كما فرض الصلاة ، وإن علّة الزكاة من أجل قوت الفقراء ، وتحصين أموال الأغنياء ، لأن اللّٰه تعالى عندما فرض مثل هذه الأحكام من أجل أن يشكروا اللّٰه تعالى على نعمه والطمع في الزيادة ، كما قال تعالى : «لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ» في أموالكم إخراج الزكاة ، وفي أنفسكم توطين النفس على الصبر

(80)

مع ما في ذلك من أداء شكر نعم اللّٰه عزّوجلّ ، والطمع في الزيادة مع ما فيه من الزيادة ، والرأفة والرحمة لأهل الضعف ... والحث لهم على المساواة ، وتقوية الفقراء ، وعظة للأغنياء ... .

سؤال : ما هي علّة وجوب الخمس ؟

جواب : قال الأمام الصادق عليهالسلام في الخمس : « ... إني لأخذ من أحدكم الدرهم ، وإني لمن أكثر أهل المدينة مالاً ، ما أريد بذلك إلاّ أن تطهروا .

« أي الخمس والزكاة أوجبها اللّٰه عزّوجلّ من أجل أن يطهر بها الأموال والأبدان ... » .

سؤال : ما هي العلّة التي أوجب اللّٰه تعالى من أجلها الصيام على الناس ؟

جواب : عن الإمام الصادق عليهالسلام قال : العلّة في الصيام ليستوي به الفقير والغني ، وذلك لأن الغني لم يكن ليجدمن الجوع فيرحم الفقير ، لأن الغني كلما أراد شيئا قدر عليه ، فأراد اللّٰه تعالى ان يسوي بين خلقه ، وأن يذيق الغني من الجوع والألم ، ليرقَّ على الضعيف ويرحم الجائع .

وكذلك ليشعر العبد بمس الجوع والعطش ، ليكون ذليلاً مستكينا مأجورا محتسبا صابرا ، واعظا له في العاجل ، دليلاً على الآجل ، ويكون دليلاً على شدائد الآخرة مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات ... .

(81)

باب في علل الحج والمناسك[1]

سؤال : لماذا أمر اللّٰه تعالى بالحج ؟

جواب : من أجل الوفادة إلى اللّٰه عزّوجلّ ، وطلب الزيادة ، والفوائد المادية والمعنوية التي تترتب عليه مثل :

إخراج الأموال ، وتعب الأبدان ، والاشتغال عن الأهل والولد ، وخطر النفس عن اللذات ، والرغبة إلى اللّٰه والرهبة منه ، وترك قساوة القلب ، وخساسة الأنفس ، إلى غير ذلك من المنافع لجميع الناس من في البر والبحر ، ممن يحج وممن لم يحج ، من التاجر والبائع والمشتري ، والكاسب ، والفقير والمسكين ... .

سؤال : لماذا أمر اللّٰه عزّوجل بالتمتع في الحج ؟

جواب : ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ، لأن يسلم الناس في إحرامهم ، ولا يطول ذلك عليهم ، فيدخل عليهم الفساد .

سؤال : لماذا جعل اللّٰه تعالى وقت الحج العاشر من ذي الحجة ، ولم يقدم ولم يؤخر ؟

جواب : لقد أراد اللّٰه عزّوجل أن يعبد بهذه العبادة في هذا التاريخ ، وفي أيام التشريق ، وكانت أول ما حجّت للّٰه الملائكة ، وطافت حول البيت في

(1) علل ج2 ، باب 132 ـ 536 .

(82)

هذا الوقت ، فجعله سنة ووقتا إلى يوم القيامة ، وكذلك حجّ الأنبياء والأوصياء صلوات اللّه عليهم وغيرهم من الصلحاء ، انّما حجوا في هذا الوقت ، فجعلت سنة في أولادهم إلى يوم الدّين .

سؤال : لماذا أُمر الحاج بلبس الإحرام ؟

جواب : من أجل أن يخشعوا قبل دخولهم حرم اللّه وأمنه ، ولئلاّ يلهوا ويشتغلوا بشيء في اُمور الدنيا وزينتها ولذّاتها ، ويكونوا صابرين فيما هم فيه ، هذا مع ما فيه من التعظيم للّه عزّوجلّ ، ولبيته ، والتذلل لأنفسهم عند قصدهم إلى اللّه تعالى ، ومقبلين على اللّه بالذل والاستكانه والخضوع والخشوع .

سؤال : لماذا أمر اللّه عزّوجلّ بحجة واحدة لا أكثر من ذلك ؟

جواب : لأن اللّه تبارك وتعالى وضع الفرائض على أدنى القوم قوة ، فكان من تلك الفرائض الحج المفروض واحدا .

سؤال : من هو أول من ركب الخيل ؟ ولماذا سمّيت بالخيل العراب ؟

جواب : أول من ركب الخيل إسماعيل عليهالسلام ، وكانت وحشية لا تركب ، فسخّرها اللّه تعالى لإسماعيل عليهالسلام من جبل منى ، وإنما سمّيت الخيل العراب لأن أول من ركبها إسماعيل عليهالسلام [1] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها وضع البيت الحرام وسط الأرض ؟

جواب : لأنه الموضع الّذي من تحته دحيت الأرض .

(1) علل : باب 131 حديث 5 .

(83)

وكل ريح تهب في الدنيا فإنها تخرج من تحت الركن الشامي ، وهي أول بقعة وضعت في الأرض ، لأنها الوسط ، ليكون الفرض لأهل المشرق والمغرب سواء .

سؤال : لماذا سمّيت مكة مكة ؟

جواب : سمّيت مكة مكة لأن الناس كانوا يمكون فيها ، وكان يقال لمن قصدها : قدمكا وذلك قول اللّه عزّوجلّ : «وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً»[1] ، فالمكاء : التصفير ، والتصدية ، صفق اليدين .

وقيل ايضا : بانّما سمّيت مكة مكة لأنّ الناس يتباكّون فيها .

سؤال : لماذا سمّيت الكعبة مكة ؟

جواب : لبكاء الناس حولها وفيها .

وقيل : موضع البيت بكة والقرية مكة .

سؤال : لماذا سمّيت الكعبة كعبة ؟

جواب : لأنها وسط الدنيا .

روي عن الإمام الصادق عليهالسلام أنه سُئِل : لم سمّيت الكعبة كعبة ؟ قال : لأنها مربعة . فقيل له : ولم صارت مربعة ؟ قال : لأنها بحذاء البيت المعمور وهو مربع . فقيل له : ولم صار البيت المعمور مربعا ؟ قال : لأنه بحذاء العرش وهو مربع . فقيل له : ولم صار العرش مربعا ؟ قال :

(1) الأنفال : 35 .

لأن الكلمات التي بُني عليها الإسلام أربع . وهي : « سبحان اللّه والحمد للّه ولا إله إلاّ اللّه واللّه أكبر » .

سؤال : لماذا سمّي بيت اللّه الحرام ؟

جواب : لأنّه حرم على المشركين أن يدخلوه .

سؤال : لماذا سمّي البيت العتيق ؟

جواب : لأنه أعتق من الغرق . ولأنه بيت حرّ عتيق من النّاس . ولم يملكه أحد .

إن اللّه عزّوجلّ أغرق الأرض كلها عند ما دعا نبيّ اللّه نوح على قومه . ولم يغرق البيت الحرام . فيومئذ سمّي العتيق لأنه أعتق من الغرق ... .

سؤال : لماذا سمّي الحطيم حطيما ؟

جواب : الحطيم هو ما بين الحجر الأسود وباب البيت . وسمّي حطيما : لأن الناس يحطم بعظهم بعضا هنا لك .

سؤال : ما هي علّة وجوب الحج وجميع المناسك ؟

جواب : قال الصادق عليهالسلام : هذا بيت استعبد اللّه تعالى به خلقه ليختبر به طاعتهم في إتيانه . فحثهم على تعظيمه وزيارته . وجعله محل أنبيائه وقبلة المصلين له . فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي إلى غفرانه ...

« وهناك عللّ كثيرة وأسرار حكيمة في مناسك الحج وأحكامه . أوجبها اللّه على عباده من استطاع إليه سبيلاً . لتزكية النفس وتهذيبها وتطهيرها من الذنوب وستر العيوب وقبول التوبة . وطريق يؤدي إلى

غفرانه تعالى » .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها صار الطواف سبعة اشواط ؟

جواب : لمّا أراد اللّٰه تبارك وتعالى أن يخلق آدم عليهالسلام قال للملائكة : «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً» ، فردوا على اللّٰه تبارك وتعالى وقالوا : «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء» ؟ قال اللّٰه : «إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ»[1] وكان لا يحجبهم عن نوره ، فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام ، فلا ذوا بالعرش سبعة آلاف سنة ، فرحمهم وتاب عليهم ، وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة ... فصار الطواف سبعة أشواط واجبا على العباد لكل ألف سنة شوطا واحدا[2] .

سؤال : العلّة التي من أجلها لم يتمتع النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم بالعمرة إلى الحج وأمر بالتمتع ؟

جواب : عند ما حج رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم حَجّة الوداع فلما فرغ من السعي ، قام عند المروة فخطب الناس ، فحمد اللّٰه واثنى عليه ، ثم قال : يا معشر الناس هذا جبرئيل ، واشار بيده إلى خلفه ، يأمرني أن آمر من لم يسق هديا أن يحل ، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم ، ولكني سقت الهدي وليس لسائق الهدي أن يحل حتى يبلغ الهدي محله ، فقام إليه سراقة بن مالك بن جشعم الكناني فقال : يا

(1) البقرة : 30 .

(2) علل : باب 143 ص548 .

رسول اللّٰه علمنا ديننا فكأنا خلقنا اليوم ، أرأيت هذا الذي أمرتنا به لعامنا أم لكل عام ؟ فقال رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم لا ، بل للأبد ، وإن رجلاً قام فقال :

يا رسول اللّٰه نخرج حجّاجا ورؤوسنا تقطر من النساء ؟ فقال له رسول اللّٰه : إنك لن تؤمن بها أبدا ... .

قال بن عباس رحمهاللّٰه : دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة[1] .

« أي أصبحت العمرة واجبة قبل الحج ، وعلى هذا نرى الحج ينقسم إلى قسمين : عمرة التمتع وحج التمتع » .

سؤال : لماذا سمّي الحجّ حجا ؟

جواب : الحج بمعنى الفلاح ، وعند ما نقول : حجّ فلان أي أفلح فلان .

سؤال : العلّة التي من أجلها يعذب ماء زمزم في وقت دون وقت ؟

جواب : تجري إليها عين من تحت الحجر ، فإذا غلب ماء العين عذب ماء زمزم .

سؤال : علّة تحريم المسجد والحرم ووجوب الإحرام ؟

جواب : عن أبي عبد اللّٰه عليهالسلام قال : إن اللّٰه تبارك وتعالى جعل الكعبة قبلة لأهل المسجد ، وجعل المسجد قبلة لأهل الحرم ، وجعل الحرم قبلة لأهل الدنيا .

وقال عليهالسلام أيضا : كانت بنو إسرائيل إذا قربت القربان تخرج نار فتأكل

(1) علل : باب 153 .

(87)

قربان مَن قُبل منه ، وأن اللّٰه تبارك وتعالى جعل الإحرام مكان القربان .

سؤال : علّة التلبية ؟

جواب : ... إنّ اللّٰه عزّوجلّ أوحى إلى إبراهيم عليهالسلام : «وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً»[1] فنادى ، فأجيب من كل فج عميق يلبون ـ « لبيك اللّهم لبيك ... » .

أيضا : سُئل أبو الحسن عليهالسلام ، عن التلبية وعلتها ، فقال : إنّ الناس إذا أحرموا ناداهم اللّٰه تعالى ذكره فقال :

عبادي وإمائي لأحرّمنكم على النار كما أحرَمتم لي ، فيقولون : لبيك اللهم لبيك ، إجابة للّٰه عزّوجلّ على ندائه إياهم .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها يكون في الناس من يحج حجة واحدة ، وفيهم من يحج حجتين أو أكثر ، وفيهم من لا يحج أبدا ؟

جواب : لما أمر اللّٰه عزّوجلّ إبراهيم وإسماعيل عليهماالسلام ببنيان البيت وتم بناؤه ، أمره أن يصعد ركنا « من اركان الكعبة » ثم ينادي في الناس : ألا هلم الحج ، هلم الحج ، فلو نادى هلموا إلى الحج لم يحج إلاّ من كان يومئذ إنسيا مخلوقا ، ولكنه نادى ، هلم الحج ، فلبى الناس في أصلاب الرجال : لبيك داعي اللّٰه ، لبيك داعي اللّٰه ، فمن لبى عشرا حج عشرا ، ومن لبى خمسا حج خمسا ، ومن لبى عشراً حج عشراً ، ومن لم يلب

(1) الحج : 27 .

(88)

لم يحج ... .

ايضا : عن أبي جعفر عليهالسلام ، قال : إن اللّٰه جلّ جلاله لما أمر إبراهيم عليهالسلام ينادي في الناس بالحج ، قام على المقام فارتفع به حتى صار بإزاء أبي قبيس ، فنادى في الناس بالحج ، فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى أن تقوم الساعة .

أيضا : ... من لم يكتب له في ليلة القدر « ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان » اليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم لم يحج تلك السنة ، لأن فيها يكتب وفد الحاج ، وفيها تكتب الأرزاق والاجال ، وما يكون من السنة إلى السنة ...[1] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها رسمت حدود الحرم بمقدار ما عليه الآن ؟

جواب : عن أبي الحسن الرضا عليهالسلام قال : إن اللّٰه تعالى لما أهبط آدم من الجنة أهبطه على أبي قبيس ، فشكا إلى ربه عزّوجل الوحشة ، وأنه لا يسمع ما كان يسمع في الجنة ، فأهبط اللّٰه تعالى عليه ياقوتة حمراء فوضعها في موضع البيت فكان يطوف بها آدم عليهالسلام ، وكان ضوؤها يبلغ موضع الأعلام ، فعلّمت الأعلام على ضوئها ، فجعله اللّٰه عزّوجلّ حرما .

سؤال : علّة تأثير قدمي إبراهيم عليهالسلام في المقام ، وعلّة تحويل المقام من

(1) علل : باب 158 ص564 .

مكانه إلى حيث هو الساعة ؟

جواب : روي عن أبي عبد اللّٰه عليهالسلام انّه قال : لما أوصى اللّٰه تعالى إلى إبراهيم عليهالسلام أن أذن في الناس بالحج صعد على الحجر الذي كان لاصقا بالبيت ، « وهو المقام الّذي هو عليه الآن » ثم قام عليه فنادى بأعلى صوته بما أمره اللّٰه تعالى به . فلما تكلم بالكلام لم يحتمله الحجر فغرقت رجلاه فيه ، فقلع إبراهيم عليهالسلام رجليه من الحجر قلعا . فلما كثر الناس حول المقام وازدحموا عليه ، فرأوا أن يضعوه في هذا الموضع الّذي هو فيه اليوم ليخلو المطاف لمن يطوف بالبيت . فلما بعث اللّٰه تعالى محمّدا صلياللهعليهوآلهوسلم ردّه إلى الموضع الّذي وضعه فيه إبراهيم عليهالسلام ، فما زال حتى قبض رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم ، وفي زمن أبي بكر وأول ولايه عمر ، أمر أن يحمل المقام ووضعه في المحل الّذي هو فيه الساعة ...[1]

« هذا قول من عدة أقوال ذكرت في مسألة المقام وأثر قدمي إبراهيم عليهالسلام ، واللّٰه العالم » .

سؤال : ما هي علّة استلام الحجر الأسود ... ؟

جواب : قال رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم ... طوفوا بالبيت واستلموا الركن ، فإنه يمين اللّٰه في أرضه يصافح بها خلقه مصافحة العبد أو الدخيل ، ويشهد لمن استلمه بالموافاة .

(1) علل الشرائع : ج2 ص568 .

(90)

" ومعنى يمين الله اي طريق الله الذي يأخذ به المؤمنون إلى الجنة ، ولهذا قال الإمام الصادق عليهالسلام : إنه بابنا الذي ندخل منه الجنة .

وروي انه لما مرّ عمر بن الخطاب على الحجر الأسود ، فقال : والله يا حجر إنا لنعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع إلاّ أنا رأينا رسول الله صلياللهعليهوآلهوسلم يحيك ، فنحن نحيك .

فقال أميرالمؤمنين عليّ عليهالسلام : كيف يا بن الخطاب ، فو الله ليبعثنه الله يوم القيامة وله لسان وشفتان فيشهد لمن وافاه ، وهو يمين الله في أرضه ، يبايع بها خلقه ، فقال عمر : لا أبقانا الله في بلد لا يكون فيه علي بن أبي طالب[1] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها صار الناس يستلمون الحجر والركن اليماني ولا يستلمون الركنين الآخرين ... ؟

جواب : لأن رسول الله صلياللهعليهوآلهوسلم استلم هذين ولم يستلم هذين ، فإنما على الناس أن يفعلوا ما فعل رسول الله صلياللهعليهوآلهوسلم .

وإن الحجر الأسود والركن اليماني عن يمين العرش ، وإنما أمر الله تبارك وتعالى أن يستلم ما عن يمين عرشه .

سؤال : لماذا صار مقام إبراهيم عليهالسلام عن يسار الحجر ؟

جواب : لأن لإبراهيم عليهالسلام مقاما في القيامة ولمحمد صلياللهعليهوآلهوسلم مقاما ، فمقام محمد صلياللهعليهوآلهوسلم عن يمين عرش ربنا عزّوجلّ ، ومقام إبراهيم عن شمال

(1) علل : باب 161 حديث 8 .

(91)

عرشه .

سؤال : العلّة التي من أجلها سمّي الصفا صفا والمروة مروة ؟

جواب : عن أبي عبد الله عليهالسلام ، قال : سمّي الصفا صفا لأن المصطفى آدم هبط عليه فقطع للجبل اسم من اسم آدم عليهالسلام ، يقول الله تعالى : «إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ»[1] وهبطت حواء على المروة ، وإنما سمّيت المروة لأن المرأة هبطت عليها فقطع للجبل اسم من اسم المرأة .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها جعل السعي بين الصفا والمروة ؟

جواب : روي أنه لمّا جاء إبراهيم بولده إسماعيل عليهالسلام إلى مكه ، ووضعه في الوادي ورجع ، عطش ، الصبي ، فخرجت أُمه حتى قامت على الصفا ، فقالت : هل بالوادي من أنيس ؟

فلم يجبها أحد ، فمضت حتى انتهت إلى المروة ، فقالت : هل بالوادي من أنيس ؟ فلم يجبها أحد ، ثم رجعت إلى الصفا ، فقالت كذلك ، حتى صنعت ذلك سبعا ، فأجرى الله ذلك سنة .

وكان الصبي يفحص برجليه من شدة العطش فنبعت من بين رجليه عين ماء ـ سمّيت زمزم ـ ورجعت هاجر من المروة إلى الصبي وقد نبع الماء ، فأقبلت تجمع التراب حوله مخافة أن يسيح الماء ... ، فلما رأت الطير الماء حلقت عليه ، فمر ركب من اليمن فلما رأوا الطير

(1) سورة آل عمران : 33 .

حلقت عليه قالوا : ما حلّقت الاّ على ماء ، فأتوهم ليستقوهم ، فسقوهم من الماء ، وأطعموا الركب من الطعام ، وأجرى اللّه تعالى لهم بذلك رزقا ، فكانت الركب تمر بمكة فيطعمونهم من الطعام ويسقونهم من الماء .

سؤال : لماذا صارت الهرولة بين الصفاء والمروة ؟

جواب : صار السعي بين الصفا والمروة لأن إبراهيم عليهالسلام عرض له إبليس فأمره جبرئيل عليهالسلام فشد عليه ، فهرب منه ، فجرت به السنة ـ يعني بالهرولة .

سؤال : لماذا صار المسعى أحب البقاع إلى اللّه تعالى ؟

جواب : عن أبي عبد اللّه عليهالسلام ، قال : ما للّه تعالى منسك أحب إلى اللّه تبارك وتعالى من موضع المسعى ، وذلك أنه ذل فيه كل جبار عنيد .

سؤال : ما هي علّة الإشعار والتقليد ؟ في حج القرآن

جواب : سُئل الإمام الصادق عليهالسلام أنه : ما بال البدنة يقلد النعل وتشعر ؟ قال : أما النعل فتعرف أنها بدنة ، ويعرفها صاحبها بنعله ، وأما الإشعار فإنه يحرم ظهرها على صاحبها من حيث أشعرها ، ولا يستطيع الشيطان أن يمسها .

وقال عليهالسلام : إنما استحسنوا الإشعار للبدن لأنه أول قطرة تقطر من دمها يغفر اللّه له على ذلك .

سؤال : لماذا سمّي يوم التروية يوم التروية ؟

جواب : لأنه لم يكن بعرفات ماء ، وكانوا يستقون من مكة من الماء لريهم .

وكان يقول بعضهم لبعض : ترويتم ترويتم ، فسمي يوم الترويه لذلك .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها سمّيت منى منى ؟

جواب : إنّ جبرئيل عليهالسلام أتى إبراهيم عليهالسلام فقال : تمنَّ يا إبراهيم ، فكانت تسمى منى ، فسماها الناس منى .

وأيضا ... سمّيت منى منى أن جبرئيل عليهالسلام قال : هناك يا إبراهيم تمن على ربك ما شئت ، فتمنى إبراهيم في نفسه أن يجعل اللّه مكان إبنه إسماعيل كبشا يأمره بذبحه فداء له ، فاعطي مناه ـ وسمّي ذلك المكان منى .

سؤال : لماذا سمّيت عرفات عرفات ؟

جواب : إن جبرئيل عليهالسلام خرج بإبراهيم عليهالسلام يوم عرفة ، فلما زالت الشمس قال له جبرئيل : يا إبراهيم اعترف بذنبك ، واعرف مناسكك ، فسميت عرفات لقول جبرئيل عليهالسلام اعترف ، فاعترف .

سؤال : العلّة التي من أجلها سمّي الخيف خيفا ؟

جواب : إنما سمّي الخيف لأنه مرتفع عن الوادي ، وكل ما ارتفع عن الوادي سمّي خيفا ، « ومسجد الخيف في منى صلى فيه رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم وأكثر من سبعين نبي منهم موسى وعيسى عليهمالسلام » .

سؤال : لماذا سمّيت المزدلفة مزدلفة ؟

جواب : إن جبرئيل عليهالسلام انتهى بإبراهيم عليهالسلام إلى الموقف فأقام به حتى غربت الشمس ، ثم أفاض به ، فقال : يا إبراهيم ازدلف إلى المشعر الحرام ، فسميت مزدلفة .

وقيل : وانّما سمّيت مزدلفه لأنهم ازدلفوا إليها من عرفات .

سؤال : ما هي علّة رمي الجمار ؟

جواب : لأن إبليس اللّعين كان يتراءى لإبراهيم عليهالسلام في موضع الجمار فرجمه إبراهيم ، فجرت السنة بذلك .

سؤال : ما هي علّة الأضحية ؟

جواب : قال رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم : إنما جعل اللّٰه هذا الأضحى لتتسع مساكينكم من اللحم ، فأطعموهم .

وروي عن الإمام الصادق عليهالسلام ، قال : انه يغفر لصاحبها عند أول قطرة تقطر من دمها إلى الأرض ، وليعلم اللّٰه تعالى من يتقيه بالغيب قال اللّٰه تعالى : «لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ»[1] ثم قال : اُنظر كيف قبل اللّٰه قربان هابيل وردّ قربان قابيل .

وروي أنه : يتصدقان بالثلث على جيرانهما ؟ وثلث على المساكين ، وثلث يمسكانه لأهل البيت ... .

سؤال : العلّة التي من أجلها سمّي الحج الأكبر ؟

جواب : قوله تعالى : «وَأَذَانٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ»[2] فقال عليّ أميرالمؤمنين عليهالسلام : كنت أنا الأذان في النّاس ، وقال عليهالسلام : إنّما سمّي الحج الأكبر ، لأنها كانت سنة حج فيها المسلمون

(1) الحج : 37 .

(2) التوبة : 3 .

والمشركون ولم يحج المشركون بعد تلك السنة .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها صار الموقف بالمشعر ولم يصر بالحرم ؟

جواب : لأن الكعبة بيت اللّه ، والحرم حجابه ، والمشعر بابه ، فلما قصده الزائرون أوقفهم بالباب حتى أذن لهم بالدخول ، ثم وقفهم بالحجاب الثاني ، وهو مزدلفه ، فلما نظر إلى طول تظرعهم أمرهم بتقريب قربانهم ، فلما قربوا قربانهم وقضوا تفثهم وتطهروا من الذنوب التي كانت لهم حجابا دونه أمرهم بالزيارة على طهارة .

سؤال : فلم كره الصيام في أيام التشريق ؟

جواب : لأن القوم زوار اللّه وهم ـ أضيافه ـ وفي ضيافته ، ولا ينبغي للضيف أن يصوم عند من زاره وأضافه .

سؤال : لماذا الحاج يتعلق بأستار الكعبة وما يعني ذلك ؟

جواب : مثل ذلك مثل الرجل يكون بينه وبين الرجل جناية فيتعلق بثوبه يستجدي له رجاء أن يهب له جرمه .

سؤال : لماذا يقام الحد على الجاني في الحرم ، ولا يقام على الجاني في غير الحرم إذا فرّ إلى الحرم ؟

جواب : إذا جنى في الحرم جناية أقيم عليه الحد في الحرم ، لأنه لم ير للحرم حرمة .

وإذا جنى خارج الحرم وهرب الى الحرم لا يقام عليه الحد داخل الحرم ، بل لا يطعم ولا يسقى ولا يكلم ولا يبايع ، فإنه إذا فعل ذلك به

يوشك أن يخرج فيقام عليه الحد .

سؤال : لماذا سمّي الأبطح أبطح ؟

جواب : سمّي الأبطح لأن آدم عليهالسلام أمر أن ينبطح في بطحاء جمع فانبطح حتى انفجر الصبح ، ثمّ أُمر أن يصعد جبل جمع ، وأُمر إذا طلعت الشمس أن يعترف بذنبه ، ففعل ذلك آدم .

سؤال : ما هي علّة كراهة المقام بمكة ؟

جواب : عن أبي عبد اللّه عليهالسلام ، قال : إذا قضى أحدكم نسكه فليركب راحلته وليلحق بأهله ، فإن المقام بمكة يقسي القلب .

سؤال : ما هي العلّة التي صار الدخول إلى المسجد الحرام من باب بني شيبة ؟

جواب : لما علا عليّ بن أبي طالب عليهالسلام ظهر رسول اللّه صليالله‌عليه‌وآله‌وسلم ورمى الصنم هبل من ظهر الكعبة ، أمر رسول اللّه صليالله‌عليه‌وآله‌وسلم بدفنه عند باب بني شيبة ، فصار الدخول إلى المسجد من باب بني شيبة سنّة لأجل ذلك .

سؤال : لماذا صار الحلق على الصرورة واجبا ؟

جواب : ليصير بذلك موسما بسمة الآمنين ، ألا تسمع اللّه تعالى يقول : «لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ»[1] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها لم يبت أميرالمؤمنين عليهالسلام بمكة بعد إذ

(1) الفتح : 27 .

هاجر منها حتى قبض ؟

جواب : كان عليّ عليهالسلام يكره أن يبت بأرضٍ قد هاجر منها رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم ، فكان يصلي العصر ويخرج منها ويبيت بغيرها .

سؤال : العلّة التي من أجلها لا يجوز للمحرم أن يظلّل على نفسه من غير علّة ؟

جواب : عن عبد اللّٰه بن المغيرة ، قال : قلت لأبي الحسن الأول عليهالسلام : أظلل وأنا محرم ؟ قال : لا ، قلت : فأظلل وأكفر ؟ قال : لا ، قلت : فإن مرضت ؟ قال : ظلل وكفّر ، ثمّ قال : أما علمت أن رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم قال : ما من حاج يضحي ملبيا حتى تغيب الشمس إلاّ غابت ذنوبه معها ... .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها جعلت أيّام منى ثلاثة .

جواب : لأنّه من أدرك شيئا منها أدرك الحج .

وكذلك : من أدرك المشعر الحرام يوم النحر قبل زوال الشمس فقد أدرك الحج ، ومن أدركه يوم عرفة قبل زوال الشمس فقد أدرك المتعة .

سؤال : ما هي العلّة التي صار الحجر أسود بعدما كان أبيض ؟

جواب : كان الحجر الأسود أشد بياضا من اللبن ، فلو لا ما مسه من أرجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة إلاّ برأ[1] .

سؤال : ما هي علّة استلام الحجر الأسود وعلّة استلام الركن اليماني

(1) علل : ص573 ب162 .

والمستجار ؟

جواب : قال رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم : طوفوا بالبيت ، واستلموا الركن ، فإنّه يمين اللّٰه في أرضه يصافح بها خلقه مصافحة العبد أو الدخيل ، ويشهد لمن استلمه بالموافاة[1] .

« معنى يمين اللّٰه اي : طريق اللّٰه الّذي يأخذ به المؤمنون إلى الجنة ، وهذه المعاني واضحة لك عزيزي القاري ، اللّٰه عزّوجلّ ليس له يد ولا رجل ولا أعضاء وليس بجسم ، بل كل هذه الصفات المذكورة في القرآن الكريم هي قوة ... اللّٰه تعالى وقدرته ، إذا قلنا الحجر ينطق ويرى ويشهد ، نعم يمكن هذا بقدرة اللّٰه عزّوجلّ وبالمعجزة .

واعلم عزيزي القاريء إن الحجر الأسود وحجر مقام إبراهيم جوهرتان من الجنة ، أرسلهما اللّٰه تعالى إلى إبراهيم عليهالسلام ، وضع احداهما في ركن

الكعبة والأُخرى صعد عليها إبراهيم عليهالسلام لبناء الكعبة وصارت مقاما له ...

سؤال : ما هي علّة منع الصيد في الحرم ؟

جواب : الأمتحان ... وذلك قول اللّه عزّوجلّ : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ»[2] قال : حشر عليهم الصيد من كل مكان حتى دنا منهم

(1) علل : ص569 ب161 .

(2) المائدة : 94 .

ليبلوهم اللّه ... « أي ليمتحنهم » .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها صار الحج أفضل من الصلاة والصيام ؟

جواب : إنما المصلي يشتغل عن أهله ساعة ، وإن الصائم يشتغل عن أهله بياض يوم ، وإن الحاج يتعب بدنه ويضجر نفسه وينفق ماله ويطيل الغيبة عن أهله ، لا في مال يرجوه ، ولا إلى تجارة ... .

سؤال : العلّة التي من أجلها وجبت زيارة النبي صلياللهعليهوآلهوسلم والأئمة عليهمالسلام بعد الحج ؟

جواب : قال الإمام الحسن بن علي عليهماالسلام لرسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم : يا أبتاه ، ما جزاء من زارك ؟ فقال رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم : يا بني من زارني حيا أو ميتا أو زار أباك أو زار أخاك أو زارك ، كان حقا عليّ أن أزوره يوم القيامة ، فأخلصه من ذنوبه .

وقال رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم : من حجّ فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي[1] .

وقال صلياللهعليهوآلهوسلم : من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كُتبت له حجتان مبرورتان[2] .

وقال صلياللهعليهوآلهوسلم : من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر اليّ في حياتي .

وقال صلياللهعليهوآلهوسلم : من أتى مكة حاجا ولم يزرني إلى المدينة جفاني ، ومن

(1) كنز العمال : 5 ـ 135 والمعجم الوسط 3 ـ 351 .

(2) كنز العمال 5 ـ 135 ، عنه علل : ص614 ، ب221 .

جفاني جفوته يوم القيامة ، ومن جائني زائرا وجبت له شفاعتي ، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة[1] « لكن بشرطها وشروطها ، ومن شروطها : معرفة الرسول والأئمة الأطهار أوصيائه عليهمالسلام والإيمان بهم والعمل بأوامرهم والنهي عمّا نهو عنه » .

سؤال : ما معنى الأستطاعة في قول اللّه عزّوجلّ : « وللّه على الناس حجُّ البيت من استطاعَ إليه سَبيلاً » .

جواب : معناها : السعة في المال إذا كان يحج ببعض ويبقي بعضا يقوت به عياله . أليس قد فرض اللّه الزكاة فلم يجعلها إلاّ على من يملك مائتي درهم[2] .

سؤال : ما هي علّة وجوب البدنة على المحرم إذا نظر إلى ساق المرأة أو إلى فرجها فيمني ؟

جواب : لم يكن هذا الحكم من أجل خروج المني بل ... لأنه نظر إلى ما لا يحل له النظر إليه .

« هذا درس آخر من دروس الحج . في حرمة النظر إلى ما لا يحل النظر إليه . سواء للرجل أو للمرأة . قال تعالى : «قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ

(1) نفس المصدر .

(2) علل : ص606 ، ب210 .

مِنْهَا»[1] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها سمّي مسجد الفضيخ مسجد الفضيخ ؟

جواب : سمّي مسجد الفضيخ ، لأن النخل يسمى بالفضيخ ، ويوجد حول المسجد نخيل كثير[2] .

« والفضيخ أيضا ، بمعنى عصير العنب ، أو عصير التمر ، ونزلت آيات تحريم الخمر في نفس المسجد ، عند ما كان رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم في مسجد الفضيخ نزل عليه الوحي ورأسه في حجر عليّ بن أبي طالب عليهالسلام ... »[3] .

سؤال : سأل ابن أبي العوجاء المنحرف[4] من الإمام الصادق عليهالسلام ، قال : إلى كم تدوسون هذا البيدر ، وتلوذون بهذا الحجر ، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر ، وتهرولون هرولة البعير إذا نفر ... .

جواب : أجابه الإمام عليهالسلام : إنّ من أضلّه اللّه وأعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه ، وصار الشيطان وليه ، يورده مناهل الهلكة ، ثم لا يصدره ، وهذا بيت استعبد اللّه تعالى به خلقه ليختبر به طاعتهم في إتيانه ، فحثهم على تعظيمه وزيارته ، وجعله محل أنبيائه ، وقبلة للمصلين

(1) النور : 30 ـ 31 .

(2) علل ج2 : ب220 .

(3) دليل الحاج إلى مكه والمدينة ص96 .

(4) ابن أبي العوجاء من تلامذة الحسن البصري ، فانحرف عن التوحيد .

له ، فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي إلى غفرانه ، منصوب على استواء الكمال ، ومجتمع العظمة والجلال ، خلقه اللّه تعالى قبل دحو الأرض بألفي عام ... الخ[1] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها يجوز للمرأة المحرمة لبس السراويل ؟

جواب : قال أبو عبد اللّه عليهالسلام : إذا نظر المحرم إلى ساق امرأة فأمنى ، إن كان موسرا فعليه بدنة ، وإن كان وسطا فعليه بقرة ، وإن كان فقيرا فشاة .

ثم قال : إني لم أجعل عليه لأنه أمنى ، ولكن إنما أجعله عليه لأنه نظر إلى ما لا يحل له .

سؤال : إذا كانت الشجرة أصلها في الحرم وفرعها في الحل ، فما هو حكمها ؟

جواب : حَرُمَ فرعها لمكان أصلها . « أي لا يجوز قطع فرعها الذي خارج الحرم لأن الأصل داخل الحرم ، والفرع يتبع الأصل » .

سؤال : رجل رمى صيدا في منطقة الحل فأصابه في الحل ، فدخل الحرم ، فمات في الحرم من رميه ، فما هو حكمه ؟

جواب : ليس عليه شيء ، وليس عليه جزاء . « لأنه رماه وهو حلال أي رماه في منطقه الحل ويجوز له ذلك » .

سؤال : ما هو حكم الرجل الذي ذبح حمامة من حمام الحرم ، هل عليه فداء ؟ وهل يحق له أن يأكله ؟ وهل يطرحه ؟ أو يدفنه ؟

(1) علل ج2 ص544 ، ب142 .

جواب : ليس عليه فداء ولا يجوز أكله ، ولا طرحه ، بل يجب دفنه .

سؤال : إذا التقى المسلمان بسيفيهما على غير سنة فالقاتل والمقتول في النار ، فقيل : هذا القاتل فما بال المقتول ؟

جواب : لأنه أراد قتله .

النوادر[1]

1 ـ العمل لغير اللّه :

قال رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم : يؤمر برجال إلى النار ، فيقول اللّه عزّوجلّ لمالك : قل للنار لا تحرقي لهم أقداما ، فقد كانوا يمشون إلى المساجد ، ولا تحرقي لهم أوجها ، فقد كانوا يسبغون الوضوء ، ولا تحرقي لهم أيديا ، فقد كانوا يرفعونها بالدعاء ، ولا تحرقي لهم ألسنا ، فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن .

قال : فيقول لهم خازن النار ، يا أشقياء ما كان حالكم ؟

قالوا : كنا نعمل لغير اللّه تعالى ، فقيل لنا : خذوا ثوابكم ممن عملتم له[2] . « يظهر من هذا ، وجوب كون عمل الإنسان خالصاً لوجه اللّه تعالى ولا يشرك

بعبادته أحدا ... فتأمل » .

2 ـ محاسبة النفس :

حدّثنا الحسن بن أحمد رحمه اللّٰه تعالى ، قال : حدّثنا أبي عن محمّد بن خيثم ، قال :

قيل له : لا تذم الناس .

(1) علل : ب222 ص616 .

(2) علل : ص621 .

قال : ما أنا براض عن نفسي فأتفرغ من ذمها إلى ذم غيرها . فإن الناس خانوا اللّٰه في ذنوب الناس ، وائتمنوه على ذنوب أنفسهم .

3 ـ حب الدنيا ، وعبادة الطاغوت :

بينما كان عيسى بن مريم عليهاالسلام في سياحته إذ مر بقرية فوجد أهلها موتى في الطريق والدور ، فقال : بانّ هؤلاء ماتوا بسخطة ، ولو ماتوا بغيرها تدافنوا .

فقال أصحابه : وددنا أنا عرفنا قصتهم ، فقيل له : نادهم يا روح اللّٰه ، فقال : يا أهل القرية ، فأجابه مجيب منهم : لبيك يا روح اللّٰه .

قال : ما حالكم وما قصتكم ؟

قال : اصبحنا في عافية ، وبتنا في هاوية .

فقال : وما الهاوية ؟ قال : بحار من نار فيها جبال من نار .

قال : وما بلغ بكم ما أرى ؟

قال : حب الدنيا وعبادة الطاغوت .

قال : وما بلغ من حبكم للدنيا ؟ قال : حب الصبي لأمه إذا أقبلت فرح ، وإذا أدبرت حزن .

قال عليهاالسلام : وما بلغ من عبادتكم الطاغوت ؟ ، قال : كانوا إذا أمروا أطعناهم .

قال عليهاالسلام : فكيف أجبتني أنت من بينهم ؟ قال : لأنهم ملجمون بلجم من نار ، عليهم ملائكة غلاظ شداد ، « وإني كنت فيهم ولم أكن منهم ، فلما أصابهم العذاب أصابني معهم » فأنا معلق بشجرة أخاف أكبكب في النار .

فقال عيسى عليهاالسلام لأصحابه : « النوم على المزابل ، وأكل خبز الشعير كثير

مع سلامة الدين »[1] .

4 ـ أوصاف المؤمن :

روى عن الإمام الصادق عليهالسلام إنه ، قال :

المؤمن علوي ، لأنه علا في المعرفة ،

والمؤمن هاشمي لأنه هشم الضلالة .

والمؤمن قريشي ، لأنه أقر بالشيء المأخوذ عنا .

والمؤمن عجمي ، لأنه استعجم عليه أبواب الشر .

والمؤمن عربي ، لأن نبيه صلياللهعليهوآلهوسلم عربي وكتابه المنزل بلسان عربي مبين .

والمؤمن نبطي ، لأنه استنبط العلم .

والمؤمن مهاجري ، لأنه هجر السيئات .

والمؤمن انصاري ، لأنه نصر رسول اللّٰه وأهل بيت رسول اللّٰه .

والمؤمن مجاهد ، لأنه يجاهد أعداء اللّٰه تعالى في دولة الباطل بالتقية ، وفي دولة الحق بالسيف .

5 ـ عن رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم ، قال : صلاة الليل مثنى مثنى ، فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة ، إنّ اللّٰه تعالى يحب الوتر لأنه واحد .

6 ـ علل بعض الأمور :

روي أن يزيد بن سلام سأل رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم عن عللبعض الأشياء ،

(1) علل : ص621 .

فأجابه رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم ، ومن جملة ما سأله :

سؤال : لماذا سمّيت الدنيا دنيا ؟

جواب : الدنيا دنية ، خلقت من دون الآخرة ، ولو خلقت مع الآخرة لم يفنَ أهلها كما لا يفنى أهل الآخرة .

سؤال : لم سمّيت القيامة قيامة ؟

جواب : لأن فيها قيام الخلق للحساب .

سؤال : لم سمّيت الآخرة آخرة ؟

جواب : لأنها متأخرة ، تجيء من بعد الدنيا ، لا توصف سنيها ، ولا تحصى أيامها ، ولا يموت سكانها .

سؤال : قال السائل : أخبرني يا رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم عن أول يوم خلق اللّٰه عزّوجلّ ؟

جواب : قال صلياللهعليهوآلهوسلم : يوم الأحد ، قال : ولم سمّي يوم الأحد ؟

قال صلياللهعليهوآلهوسلم : لأنه واحد محدود ، فالأثنين ، هو اليوم الثاني من الدنيا ، والثلاثاء : اليوم الثالث من الدنيا ، والأربعاء : اليوم الرابع من الدنيا ، فالخميس : اليوم الخامس من الدنيا ، وهو يوم أنيس ، لعن فيه إبليس ، ورفع فيه إدريس ، قال : فالجمعة : وهو يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ، وهو شاهد ومشهود ، قال : فالسبت ، يوم مسبوت ، وذلك قوله عزّوجلّ : «وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالاْءَرْضَ وَمَا

بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ»[1] .

فمن الأحد إلى يوم الجمعة ستة أيام ، والسبت معطل ... .

سؤال : لم سمّي آدم ؟

جواب : لأنه خلق من طين الأرض وأديمها .

سؤال : آدم خلق من الطين كله أو طين واحد ؟

جواب : بل خلق من الطين كله ، ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا ، وكانوا على صورة واحدة . والتراب مختلف ألوانه كذلك البشر مختلف الوانهم .

سؤال : هل آدم خُلق من حواء ام حواء خلقت من آدم ؟

جواب : بل حواء خلقت من آدم ، ولو كان آدم خلق من حواء لكان الطلاق بيد النساء ولم يكن بيد الرجال .

سؤال : هل خلقت حواء من كل طينة آدم ام من بعضه ؟

جواب : بل خلقت من بعضه ، ولو خلقت من كله لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال .

سؤال : فمن ظاهره خلقت أو من باطنه ؟

جواب : بل خلقت من باطنه ، ولو خلقت من ظاهره لأنكشفن النساء كما ينكشف الرجال ، فلذلك صارت النساء مستترات .

سؤال : فمن يمينه خلقت ام من شماله ؟

(1) ق : 38 .

(109)

جواب : بل من شماله ، ولو خلقت من يمينه لكان للأنثى كحظ الذكر من الميراث ، فلذلك صار للأنثى سهم وللذكر سهمان ، وشهادة امرأتين مثل شهادة رجل واحد .

سؤال : من أين خلقت المرأة ؟

جواب : خلقت من ضلعه الأيسر .

سؤال : فلم سمّيت الجنة جنة ؟

جواب : لأنها جُنينة خيرة نقية ، وعند اللّه تعالى ذكره مرضية .

سؤال : لماذى سمّي الوادي المقدس ؟

جواب : لأنه قدست فيه الأرواح ، واصطفيت فيه الملائكة ، وكلّم اللّه عزّوجلّ موسى تكليما[1] .

موعظة :

بينما كان ذو القرنين يسير في البلاد حتى مرّ بشيخ يقلب جماجم الموتى ، فوقف عليه بجنوده ، فقال له : أخبرني أيها الشيخ ، لأي علّة تقلب هذه الجماجم ؟

قال : لأعرف الشريف من الوضيح ، والغني من الفقير ، فما عرفت ، وإني أقلبها منذ عشرين سنة ، فانطلق ذو القرنين وتركه ، وقال : ما عنيت بهذا

(1) علل : ص628 .

(110)

أحدا غيري[1] .

7 مقولة : قد أعذر من أنذر :

يروى انّه كان صبيان في زمن الامام عليّ عليهالسلام يلعبون بأخطار لهم ، فرمى أحدهم بخطره فدق رباعية صاحبه ، فرفع ذلك إلى علي عليهالسلام ، فأقام الرامي البينة بأنه قد قال : حذار ، فدرأ علي عليهالسلام عنه القصاص ، وقال : قد أعذر من حذر[2] .

8 ـ علّة تسمية الأولاد قبل الولادة ؟

قال أميرالمؤمنين عليهالسلام : سموا أولادكم قبل أن يولدوا ، فإن لم تدروا أذكر أو انثى فسموهم بالأسماء المشتركة للذكر والأنثى ، فإن أسقاطكم إذا لقوكم في القيامة ولم تسموهم ، يقول السقط لأبيه : ألا سميتني وقد سمى رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم محسنا قبل أن يولد ...[3] .

9 ـ قبح الخَلق :

جاء رجل الى النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم فقال : يا رسول اللّٰه يسأل اللّٰه عما سوى الفريضة ؟ فقال : لا . قال : فوالذي بعثك بالحقّ لا تقربت الى اللّٰه بشيء سواها . قال : ولِمَ ؟ قال : لأن اللّٰه قبّح خلقي . قال : فأمسك النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم ونزل جبرئيل عليهالسلام فقال : يا محمّد . ربك يقرئك السلام ويقول : أقرئ عبدي السلام . وقل له : أما ترضى أن أبعثك غداً من الآمنين ؟ فقال : يا رسول اللّٰه .

(1) علل : ص616 ، ب222 .

(2) علل : ص618 .

(3) المصدر ، ص620 .

وقد ذكرني اللّٰه عنده ! قال : نعم . قال : فوالذي بعثك ما بقي شيء يتقرب به الى اللّٰه عنده إلاّ تقربت به .

10 ـ العمل قبل الحسرة والندامة :

روي أنه وجد حجر مكتوب عليه :

يابن آدم لو رأيت قُصر ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك . ولقلَّ حرصك وطلبك . ورغبت في الزيادة في عملك . فإنك إنما تلقى يومك لو قد زلت قدمك فلا أنت إلى أهلك براجع . ولا في عملك بزايد . فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة .

حِكَم ومواعظ[1] :

قال رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم : إياكم وشرب الماء في الليل قياما على أرجلكم . فإنه يورث الداء الذي لادواء له إلاّ أن يعافى اللّٰه عزّوجلّ .

وقال عليّ عليهالسلام : إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن . فإنه لا يدري أينبه من رقدته أم لا .

وقال موسى بن جعفر عليهالسلام : ادفعوا معالي الأطباء ما اندفع الداء عنكم . فإنه بمنزلة البناء قليلهُ يجر إلى كثيره[2] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها أوجب اللّٰه على أهل الكبائر النار ؟

(1) المصدر : نفس .

(2) علل : ج2 ص621 .

جواب : عن أبي عبد اللّٰه عليهالسلام . قال : إن الكبائر سبع . فينا أنزلت . ومنا استحلت . فأولها : الشرك باللّٰه العظيم . والثّاني : قتل النفس التي حرّم اللّٰه قتلها . والثالث : أكل مال اليتم . الرابع : عقوق الوالدين . والخامس : قذف المحصنة . السادس : الفرار من الزحف . والسابع : إنكار حقّنا .

فأما الشرك باللّٰه فقد أنزل اللّٰه فينا ما أنزل . وقال رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم فينا ما قال . فكذبوا اللّٰه ورسوله وأشركو باللّٰه .

وأما قتل النفس التي حرّم اللّه قتلها ، فقد قتلوا الحسين بن علي صلوات اللّه عليه وأصحابه .

وأما أكل مال اليتم فقد ذهبوا بفيئنا الّذي جعله اللّه لنا وأعطوه غيرنا .

وأما عقوق الوالدين فقد أنزل اللّه ذلك في كتابه فقال :«النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ»فعقّوا رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم في ذريته ، وعقّوا أمهم خديجة في ذريتها .

وأما قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة عليهاالسلام على منابرهم .

وأما الفرار من الزحف ، فقد اعطوا أميرالمؤمنين بيعتهم طائعين غير مكرهين ففرّوا عنه وخذلوه .

وأمّا انكار حقنا فهذا ما لا ينازعون فيه[1] .

سؤال : كم هو عدد الكبائر وما هي ؟

(1) علل : ص631 ، ب223 .

(113)

جواب : الكبائر سبع وهي :

1 ـ الشرك باللّه العظم ، 2 ـ قتل النفس التي حرّم اللّه قتلها 3 ـ أكل مال اليتم 4 ـ عقوق الوالدين 5 ـ قذف المحصنة ، 6 ـ الفرار من الزحف ، 7 ـ إنكار حق أهل البيت عليهمالسلام .

« وقد اختلف الفقهاء في عدد الكبائر ، واجمعوا على هذه السبعة » .

سؤال : ما هي علّة تحريم الخمر ؟

جواب : حرم اللّه عزّوجلّ الخمر لما فيها من الفساد ، ومن تغييرها عقول شاربيها ، وحملها إياهم على إنكار اللّه عزّوجلّ ، والفرية عليه ، وعلى رسله ، وسائر ما يكون منهم من الفساد والقتل والقذف والزنا وقلة الاحتجاز عن الشيء من المحارم .

على هذا وغيره من المساوئ واقتراف الجرائم وفساد المجتمع حرّم اللّه تعالى كل مسكر من الأشربة وغيرها ... فعلى كل مؤمن باللّه واليوم الآخر ومن يتولى الأئمة الأطهار عليهمالسلام والرسل ، عليه أن يجتنب شرب كل مسكر ...

سؤال : ما هو الأشرّ شرب الخمر أو ترك الصلاة ؟

جواب : شرب الخمر أشر من ترك الصلاة .

وقد سأل رجل أبا عبد اللّه عليهالسلام عن شرب الخمر : أشرّ أم ترك الصلاة ؟

فقال عليهالسلام : شرب الخمر أشر من ترك الصلاة ، وتدري لماذا ؟ قال لا ،

قال : يصير في حال لا يعرف اللّه ، ولا يعرف من خالقه[1] .

سؤال : هل يجوز للمضطر أن يشرب الخمر ؟

جواب : لا يجوز للمضطر شرب الخمر ، لأنها لا تزيده إلاّ شرا ، ولأنه إن شربها قتلته ، فلا يشرب منها قطرة ، وروي لا تزيده إلاّ عطشا[2] .

سؤال : ما هي علّة تحريم أكل سباع الطير والوحش ؟

جواب : حرّم اللّه تعالى سباع الطير والوحش كلها لأكلها من الجيف ، ولحوم الناس ، والعذرة ، وما أشبه ذلك .

وحرّم اللّه تعالى كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير ، وكل ما كان له قانصة من الطير فحلال أكله ، وهناك علّة أُخرى تفرق بين ما أحل من الطير وما حرم ، وهي : كل ما له دفيف فهو حلال أكله ، وكل ما له صفيف حرام أكله .

وحرم اللّه عزوجل أكل الأرنب ، لأنها بمنزلة السنور ، ولها مخالب كمخالب السنور وسباع الوحش ، ولها من الدم كما يكون من النساء لأنها مسخ[3] .

مبغض علي أصله يهودي :

قال ابن عبادة بن الصامت : إذا رأيت رجلاً من المسلمين يبغض عليّ

(1) علل : ص633 .

(2) علل : ص635 ، ب227 .

(3) ب 235 .

ابن أبي طالب فاعلم أن أصله يهودي[1] .

مطلوبات الدنيا :

روي عن جعفر بن محمّد الصادق عليهالسلام ، قال : مطلوبات الناس في الدنيا أربعة : الغنى ، والدعة ، وقلة الأهتمام ، والعز .

فأما الغنى فموجود في القناعة ، فمن طلبه في كثرة المال لم يجده .

وأما الدعة : فموجودة في خفة المحمل ، فمن طلبها في ثقله لم يجدها .

وأما قلة الاهتمام : فمو جودة في قلة الشغل ، فمن طلبها في كثرته لم يجدها .

وأما العز : فموجود في خدمة الخالق ، فمن طلبه في خدمة المخلوق لم يجده[2] .

ذو القرنين والعالم :

روي أن ذاالقرنين بينما هو يسير في جنوده إذ مرّ على شيخ يصلي ، فوقف عليه بجنوده حتى انصرف من صلاته ، فقال له ذو القرنين : كيف لم يروعك ما حضرك من الجنود ؟ قال : كنت اناجي من هو أكثر جنودا منك ،

(1) علل ص624 .

(2) علل ص624 .

وأشد سلطانا ، وأشد قوة ، ولو صرفت وجهي اليك لم أدرك حاجتي قبله ،

فقال له ذوالقرنين : هل لك في أن تنطلق معي فأواسيك بنفسي واستعين بك على بعض أمري ؟ قال : نعم ، ان ضمنت لي أربع خصال : نعيما لا يزول ، وصحة لا سقم فيها ، وشبابا لا هرم فيه ، وحياة لا موت فيها ، فقال له ذو القرنين : وأي مخلوق يقدر على هذه الخصال ؟

قال الشيخ : فإني مع من يقدر عليها ويملكها[1] .

سؤال : ما هي علّة الغائط ونتنه ؟

جواب : تصغيرا لأبن آدم لكيلا يتكبر وهو يحمل غائطه .

قال أميرالمؤمنين عليهالسلام : عجبت لابن آدم أوله نطفة ، وآخره جيفة ، وهو قائم بينهما ، وعاء للغائط ثم يتكبر . عليهالسلام

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها يكره طول الجلوس في بيت الخلاء ؟

جواب : طول الجلوس هناك يورث البواسير .

(1) علل : ص628 .

علل بعض المحرمات

سؤال : العلّة التي من أجلها حرّم اللّه عقوق الوالدين ؟

جواب : قال الإمام الصادق عليهالسلام : حرّم اللّه عقوق الوالدين لما فيه من الخروج من التوفيق لطاعة اللّه ، والتوقير للوالدين ، وتجنب كفر النعمة ، وإبطال الشكر ، وما يدعو من ذلك إلى قلّة النسل وانقطاعه ، لما في العقوق من قلة توقير الوالدين والعرفان بحقهما ، وقطع الرحم ، والزهد من الوالدين في الولد ، وترك التربية لعلة ترك الولد برّهما[1] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها حرّم اللّه الزنا ؟

جواب : قال الإمام علي عليهالسلام : إياكم والزنا ، فانّ فيه ست خصال ، ثلاثاً في الدنيا وثلاثاً في الآخرة ، فأما اللواتي في الدنيا : فيذهب بالبهاء ، ويقطع الرزق الحلال ، ويعجل الفناء الى النار ، وأما اللواتي في الآخرة : فسوء الحساب ، وسخط الرحمن ، والخلود في النار[2] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها حرّم اللّه قذف المحصنات ؟

جواب : عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهالسلام ، قال : حرّم اللّه عزّوجلّ قذف المحصنات لما فيه فساد الأنساب ، ونفي الولد ، وإبطال المواريث ،

(1) علل : ص636 ، ب229 .

(2) علل : ب230 .

(118)

وترك التربية ، وذهاب المعارف ، وما فيه من المساوىء والعلل التي تؤدي إلى فساد الخلق[1] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها حرّم اللّه الفرار من الزحف ، والتعرّب بعد الهجرة ؟

جواب : حرم اللّه تعالى الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين ، والاستخفاف بالرسل والأئمة العادلة ، وترك نصرتهم على الاعداء ، والعقوبة لهم على انكار ما دعوا إليه من الإقرار بالربوبية ، وإظهار العدل وترك الجور ، وإماتة الفساد ، ولما في ذلك من جرأة العدو على المسلمين . وحرم اللّه تعالى التعرب بعد الهجرة للرجوع عن الدين ، وترك الموازرة للأنبياء والحجج عليهمالسلام ، وما في ذلك من الفساد ، وابطال حق كل ذي حق لا لعلة سكنى البدو ، ولذلك لو عرف الرجل الدين كاملاً لم يجز له مساكنة أهل الجهل ، والخوف عليه من ترك العلم ، والدخول مع أهل الجهل ، والتمادي في ذلك[2] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها حرّم اللّه الربا ؟

جواب : عن الصادق عليهالسلام : لو كان الربا حلالاً لترك الناس التجارات ، وما يحتاجون إليه ، فحرم اللّه الربا لنفر الناس عن الحرام إلى التجارات وإلى البيع والشراء ، فيفضل ذلك بينهم في القرض .

(1) علل : باب 231 .

(2) علل : ص639 ب233 .

(119)

وقال عليهالسلام : إنّما حرّم اللّه الربا لئلاّ يذهب المعروف[1] .

سؤال : ما هي العلل التي من أجلها حرّم اللّه تعالى الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير والقرد والدب والفيل وما إلى ذلك ... ؟

جواب : لم يحرم اللّه تعالى حراما ، ولم يحلّل حلالاً إلا من أجل الإنسان نفسه ، لأنه خلق الخلق فعلم ما يقوّم به أبدانهم ، وما يصلحهم وينفعهم ، فأحلّه وأباحه ، وعلم ما يضرهم فنهاهم عنه وحرّمه عليهم ، ثم أحله للمضطر في الوقت الّذي لا يقوم بدنه إلاّ به ، فأمره أن ينال منه بقدر البلغة لا غير ذلك ...[2] .

سؤال : ما هي علل المسوخ وأصنافها ؟

جواب : روي ان المسوخ إثنا عشر صنفا ، ولها علل :

فأما الفيل : فإنه مسخ لأنه كان ملكا زنّاء لوطيا ، ومسخ الدب لأنه كان رجلاً ديوثا ، ومسخت الأرنب لأنها كانت امرأة تخون زوجها ، ولا تغتسل من حيض ، ولا جنابه ، ومسخ الوطاط لأنه كان يسرق تمور الناس ، ومسخ سهيل لأنه كان عشّارا باليمن ، ومسخت الزهرة لأنها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت ، وأما القردة والخنازير فانهم قوم من بني إسرائيل اعتدوا في السبت ، وأما الجري والضب ، ففرقة من بني إسرائيل حين نزلت المائدة على عيسى عليهالسلام لم يؤمنوا

(1) باب 236 و237 .

(2) باب 236 و237 .

به ، فتاهوا ، فوقعت فرقة في البحر ، وفرقة في البر ، وأما العقرب ، فإنه كان رجلاً نماما ، وأما الزنبور فكان لحّاما يسرق في الميزان . هذه بعض الأسباب والعلل واللّه العالم ...[1] .

سؤال : لماذا لا يقبل اللّه عزّوجلّ توبة صاحب الخلق السيء ؟

جواب : أبى اللّه تعالى لصاحب الخلق السيء بالتوبة ، لأنه لا يخرج من ذنب حتى يقع فيما هو أعظم منه[2] .

سؤال : لماذا لا تقبل توبة صاحب البدعة ؟

جواب : كان رجل في الزمن الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها ، وطلبها من حرام فلم يقدر عليها ، فأتاه الشيطان فقال له : يا هذا إنّك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها ، وطلبتها من حرام فلم تقدر عليها ، أفلا أدلك على شيء تكثر به دنياك ويكثر به تبعك ؟

قال : بلى ، قال : تبتدع دينا وتدعوا إليه الناس ، ففعل ، فاستجاب له الناس ، فأطاعوه ، وأصاب من الدنيا .

ثم انه فكّر فقال : ما صنعت ، ابتدعت دينا ، ودعوت الناس ما أرى لي توبة إلاّ آتي من دعوته إليه فأرده عنه ، فجعل يأتي أصحابه الذين أجابوه فيقول : إنّ الذي دعوتكم إليه باطل ، وإنما ابتدعته ، فجعلوا يقولون : كذبت وهو الحق ، ولكنك شككت في دينك ، فرجعت عنه ،

(1) علل : ص644 ، ب239 .

(2) علل : باب 242 .

فلما رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوتد لها وتدا ، ثم جعلها في عنقه ، وقال : لا أحلها حتى يتوب اللّه تعالى عليّ ، فأوحى اللّه تعالى إلى نبيّ من الأنبياء .

قل لفلان وعزتي لو دعوتني حتى تنقطع أوصالك ما استجبت لك حتى ترد من مات إلى ما دعوته إليه فيرجع عنه[1] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها صار الثور غاضا طرفه لا يرفع رأسه إلى السماء ؟

جواب : حياءً من اللّٰه عزّوجلّ ، وذلك لمآ عبد قوم موسى العجل نكّسَ رأسه . وروي عن رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم ، قال : اكرموا البقر فإنها سيد البهائم ، ما رفعت طرفها إلى السماء حياء من اللّٰه عزّوجل منذ عبد العجل[2] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها خلق اللّٰه تعالى الذباب ؟

جواب : ليذلَّ به الجبابرة .

روي انه وقع على المنصور ذباب فذبه عنه ، ثم وقع عليه فذبه عنه ، ثم وقع عليه فذبه عنه ، فقال : يا أبا عبد اللّٰه لأي شيء خلق اللّٰه تعالى الذباب قال عليهالسلام : ليذلّ به الجبابرة[3] .

سؤال : ما هي علامات الصابر ؟

جواب : قال رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم : علامة الصابر في ثلاث .

(1) علل : ب243 ، ب 245 .

(2) علل : ب243 ، ب245 .

(3) علل : باب 249 .

اولها : أن لا يكسل ، الثانية : أن لا يضجر ، والثالثة : ان لا يشكو ربه تعالى ، لأنه إذا كسل فقد ضيّع الحق ، وإذا ضجر لم يؤد الشكر ، وإذا شكا من ربه عزّوجلّ فقد عصاه[1] .

(1) علل ج2 ب253 .

باب الزواج والطلاق

سؤال : ما هي العلّة التي صارت من أجلها همة النساء في الرجال ؟

جواب : لأنّ المرأة خُلقت من الرجل ، وإنما همتها في الرجال ، وإن الرجل خلق من الأرض ، وإنما همته في الأرض[1] .

سؤال : ما هي العلّة التي صار من أجلها مهر السنة خمسمائة درهم ؟

جواب : قيل : إنّ اللّٰه تبارك وتعالى أوجب على نفسه أن لا يكبّر مؤمن مائة تكبيرة ، ويحمده مائة تحميدة ، ويسبحه مائة تسبيحة ، ويهلله مائة تهليلة ، ويصلي على محمّد وآل محمّد مائة مرة ، ثم قال : أللّٰهُم زوجني من الحور العين ، إلاّ زوجه اللّٰه حوراء من الجنة ، وجعل ذلك مهرها ، فمن ثم أوصى اللّٰه الى نبيه صلياللهعليهوآلهوسلم أن يسنّ مهر المؤمنات خمسمائة درهم ففعل ذلك رسول اللّٰه[2] .

سؤال : ما هي علّة وجوب المهر على الرجل ؟

جواب : لأنّ على الرجال مؤونة المرأة ، ولأن المرأة بايعة نفسها والرجل المشتري ، ولا يكون البيع بلا ثمن ، ولا شراء بغير اعطاء الثمن مع أن النساء محظورات عن التعامل والمتجر[3] .

(1) علل : ب254 .

(2) علل : ب258 .

(3) علل : ب262 ، 263 ، 264 وب265 .

سؤال : هل لمهر الزوجة حد معين ومقدار ثابت ؟

جواب : لا يوجد حد أو مقدار معين للمهر ، بل انّ المهر هو ما تراضيا عليه مهما كان ولو قطعة من سكّر[1] .

سؤال : لماذا جعل الشهادة في النكاح ؟

جواب : جعلت الشهادة في النكاح من أجل الميراث .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها إذا زنى الرجل قبل الدخول بأهله فرّق بينهما ؟

جواب : إنّ الرجل إذا تزوج بالمرأة وكان قد زنا بها قبل أن يدخل بها لم تحل له ، لأنه زان ، ويفرق بينهما ، ويعطيها نصف الصداق أما المرأة إذا زنت قبل دخول الزوج بها ، فرّق بينهما ولا صداق لها ، لأن الحدث كان من قِبلها[2] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها لا يجوز أن يجامع الرجل زوجته وفي البيت صبي « ينظر اليهما » ؟

جواب : لأن ذلك يورثه الزنا .

جاء في الحديث عن الإمام الصادق عليهالسلام ، يقول : لا يجامع الرجل امرأته ولا جاريته وفي البيت صبي ، فإنّ ذلك يورثه الزنا ، أي إذا كان الصبي في نفس الغرفه وينظر اليهما أو كان نائما في نفس الغرفه .

(1) علل : ب262 ، 263 ، 264 وب265 .

(2) علل : ب262 ، 263 ، 264 وب265 .

يكره كراهة شديدة حتى إذا كان طفله صغيرا[1] .

سؤال : لماذا يحل للرجل أن يتزوج أربع نسوة ، ولا يجوز للمرأة إلاّ زوجا واحدا ؟

جواب : لأن الرجل إذا تزوج أربع نسوة كان الولد منسوبا إليه ، والمرأة لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو ، إذ هم مشتركون في نكاحها ، وفي ذلك فساد الأنساب والمواريث والمعارف[2] .

سؤال : ما هي علّة الطلاق ثلاثا ، والعلّة التي من أجلها لا تحل المرأة لزوجها بعد تسع تطليقات ... ؟

جواب : علّة الطلاق ثلاثا لما فيه من المهلة فيما بين الواحدة إلى الثلاث لرغبة تحدث أو سكون غضب إن كان ، وليكون ذلك تخويفا وتأديبا للنساء وزجرا لهن عن معصية أزواجهن ، فاستحقت المرأة الفرقة والمباينة لدخولها فيما لا ينبغي من معصية زوجها .

وعلّة تحريم المرأة بعد تسع تطليقات فلا تحل له أبدا عقوبة لئلاّ يتلاعب الرجل بالطلاق ، ولا تستضعف المرأة ، وليكون ناضرا في أموره متيقظا معتبرا ، وليكون يائسا لها من الاجتماع بعد تسع تطليقات .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها صارت عدة المطلقة ثلاثة أشهر ،

(1) علل : باب 267 .

(2) علل : باب 271 .

وعدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام ؟

جواب : أما عدة المطلقة ثلاثة أشهر من أجل استبراء الرحم من الولد ...

وأمّا المتوفى عنها زوجها ، فإنّ اللّه تعالى شرط لهن شرطا وشرط عليهن شرطا ، فأما ما شرط لهن : فإنه جعل لهن في الايلاء أربعة أشهر ، لأنه علم أنّ ذلك غاية صبر النساء ، فقال عزّوجلّ : «لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ»[1] فلم يجز للرجل أن لا يقترب من زوجته أكثر من أربعة أشهر في الايلاء ، لأنّه علم تعالى أنّ ذلك غاية صبر النساء عن الرجال ، ولأجل هذا أوجب اللّه تعالى عليها إذا أصيبت بزوجها وتوفي عنها مثل ما أوجب عليها في حياته إذا آلى منها ، وعلم أن غاية صبر المرأة أربعة أشهر في ترك الجماع ، فمن ثم أوجب عليها ولها .

وروي أيضا انه : حرقة المطلقة تسكن في ثلاثة أشهر ، وحرقة المتوفى عنها زوجها لا تسكن إلاّ أربعة أشهر وعشرة[2] .

سؤال : لماذا لا تقبل شهادة النساء في الطلاق ولا في رؤية الهلال ؟

جواب : علّة ترك شهادة النساء في الطلاق والهلال لضعفهن عن الرؤية ، ومحاباتهن النساء في الطلاق ، فلذلك لا تُقبل شهادتهن إلاّ في موضع الضرورة ، مثل شهادة القابلة ، وما لا يجوز للرجال أن ينظروا إليه[3] .

(1) البقرة : 226 .

(2) علل : ب276 وب277 .

(3) علل : ص673 ، ب279 .

(127)

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها جعل في الزنا أربعة شهود وفي القتل شاهدان ؟

جواب : ذلك لأن الزاني المحصن يُحصب « أي يرجم » لأن فيه القتل ، ولما فيه من قتل نفسه وذهاب نسب ولده ، ولفساد الميراث ، لذلك جعلت الشهادة فيه مضاعفة ومغلظة ، والقتل إنما يقام الحد على القاتل ويدفع عن المقتول ، وفي الزنا أيضا المرأة والرجل عليهما الحد ...[1] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها إذا طلّق الرجل امرأته في مرضه ورثته ولم يرثها ؟

جواب : إذا طلق الرجل امرأته وهو مريض في حال الإضرار ترثه ولم يرثها ، من أجل الإضرار ، « لا ضرر ولا ضرار » ومعنى الأضرار ـ منعه إياها ميراثها منه ، فألزم الميراث عقوبة[2] .

سؤال : ما هي العلّة من أجلها لا يحل طلاق الشيعة الثلاث لمخالفيهم وطلاق مخالفيهم يحل لهم ؟

جواب : لأن طلاق الشيعة الثلاث لا يرونه شيئا ويعتبر طلاقاً واحداً ، وطلاق مخاليفهم يرونه شيئا ويوجبونها ويعتبر ثلاثاً عندهم[3] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها فُضّل الرجال على النساء ؟

(1) علل : ص673 ، ب279 .

(2) علل ص676 .

(3) علل ص676 .

(128)

جواب : سأل يهودي رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم : ما فضل الرجال على النساء ؟ فقال رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم : كفضل السماء على الأرض ، كفضل الماء على الأرض ، فالماء يحيي الأرض ، وبالرجال تحيا النساء ، لو لا الرجال ما خلقت النساء ...[1] .

« علما ان هذه العلّة متبادلة بين الرجل والمرأة ، فلو لا النساء ايضا ما عاش الرجل وما تطور ، وبالنساء يحيا الرجال أيضا ، والمرأة سكن للرجل ولباس له ، والرجل ايضا لباس وستر للمرأة ، واللّه تبارك وتعالى خلق الرجل والمرأة ليتعارفوا فيما بينهم ويتحدوا ويتعاونوا في تعمير البلاد والعباد ، ويحيوا حياة سعيدة وهنيئة ومتطوره ... وذلك في قوله تعالى : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»[2] » .

سؤال : لماذا لا يجوز أن يغشى الرجل امرأته وهي حائض ؟

جواب : من أجل أن لا يخرج الولد مجذوما أو به برص .

ان رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم كره أن يغشى الرجل امرأته وهي حائض ، فإن فعل وخرج الولد مجذوما أو به برص فلا يلومن إلاّ نفسه ، وكره أن يأتي الرجل أهله وهو قد احتلم حتى يغتسل من الإحتلام ، فإن فعل

(1) علل : ب286 .

(2) الحجرات : 13 .

ذلك وخرج الولد مجنونا ، فلا يلومن إلاّ نفسه[1] .

وروي عن الإمام موسى بن جعفر عليهالسلام ، قال : يكره للرجل أن يجامع في أول ليلة من الشهر ، وفي وسطه ، وفي آخره ، فإنه ان فعل ذلك خرج الولد مجنونا ، ألا ترى أنّ المجنون أكثر ما يصرع في أول الشهر ووسطه وآخره .

سؤال : لماذا منعوا العروس في أسبوعها الأوّل من الألبان ، والخل ، والكزبرة ، والتفاحة الحامضة .

جواب : لأن هذه الأشياء الأربعة تعقم الرحم وتبرده عن الولد .

إذا حاضت المرأة على الخل لم تطهر أبدا ، والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشدد عليها الولادة ، والتفاحة الحامضة تقطع حيضها فيصير داءاً عليها ...[2] .

وروي أن رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم ، قال :

يا عليّ : لا تجامع امرأتك في أو الشهر ووسطه وآخره ، فإن الجنون والجذام والخبل يسرع اليها وإلى ولدها .

يا علي : لا تتكلم عند الجماع كثيرا ، فإنه إن قضى بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس .

يا علي : لا تجامع امرأتك بشهوة غيرك ، فإنني أخشى إن قضي

(1) علل : ص680 .

(2) علل : ص681 .

بينكما ولد أن يكون مخنثا مؤنثا مخبلاً .

يا علي : لا تجامع امرأتك من قيام فإن ذلك من فعل الحمير ، وإن قضى بينكما ولد يكون بوالاً في الفراش .

يا علي : لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة ، فإنّه إن قضى بينكما ولد يكون جلاّدا قتّالاً عريفا .

يا علي : إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلاّ وأنت على وضوء ، فإنه ان قضي بينكما ولد يكون أعمى القلب ، بخيل اليد .

يا علي : لا تجامع أهلك على شهوة أختها ، فإن قضي بينكما ولد يكون عشارا أو عونا للظالم .

يا علي : عليك بالجماع ليلة الأثنين ، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون حافظا لكتاب اللّٰه ، راضيا بما قسم اللّٰه عزّوجلّ .

يا علي : إن جامعت أهلك في ليلة الثلاثاء فإنه يرزق الشهادة بعد شهادة أن لا إله إلاّ اللّٰه ، وإن محمّدا رسول اللّٰه ، ولا يعذبه اللّٰه عزّوجلّ مع المشركين .

يا علي : إن جامعت أهلك ليلة الخميس فقضي بينكما ولد فإنه يكون حاكما من الحكام أو عالما من العلماء ، وإن جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء فقضي بينكما ولد فإنّ الشيطان لا يقربه حتى يشيب ، ويكون فهما ، ويرزقه السلامة في الدين والدنيا .

وإن جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد يكون خطيبا قوّالاً مفوها ، وان جامعتها يوم الجمعة بعد العصر ، فقضي بينكما ولد فإنه يكون

معروفا مشهورا عالما ...[1] .

هذا مختصرا مما أوصى به رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم عليا عليهالسلام فيما يتعلق بمعاشرة الزوج والزوجه في ساعات وأيام معينة وفيما يترتب عليه من آثار وضعية ، وقد وردت في كثير من الكتب المعتبرة عندنا مثل : علل الشرائع ، وبحار الأنوار ، وغيرها ، هذا واللّٰه العالم وبه نستعين .

(1) علل : ص682 ـ 684 .

أسئلة متفرقة

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها يؤخر اللّٰه عزّوجلّ العقوبة عن العباد ؟

جواب : إن اللّٰه جل جلاله إذا رأى أهل قرية قد اسرفوا في المعاصي وفيها ثلاثة نفر من المؤمنين ، ناداهم جل جلاله وتقدست أسماؤه :

يا أهل معصيتي لو لا ما فيكم من المؤمنين المتحابين بجلالي، العامرين بصلاتهم أرضي ومساجدي ، المستغفرين بالأسحار خوفا مني ، لأنزلت بكم عذابي ، ثم لا أبالي .

وقال أميرالمؤمنين علي عليهالسلام : أيها الناس إن اللّٰه تعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة إذا عملت الخاصة بالمنكر سرا من غير أن تعلم العامة ، فإذا عملت الخاصة بالمنكر جهارا فلم تغير ذلك العامة استوجب الفريقان العقوبة من اللّٰه تعالى .

وكلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعلمون أحدث اللّٰه لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون[1] .

سؤال : لماذا يخلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ؟

جواب : إنما خلد أهل النار في النار ، لأن نياتهم كانت في الدنيا لو خُلدوا فيها أن يعصو اللّٰه أبدا ، وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت

(1) علل : ص691 .

(133)

في الدنيا لو بقوا أن يطيعوا اللّه ابدا ما بقوا . فالنيات تخلد هؤلاء وهؤلاء . حيث قال تعالى : «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ»أي على نيته[1] .

سؤال : أينَ كانت جنة آدم ؟

جواب : كانت جنة من جنات الدنيا . تطلع عليها الشمس والقمر . ولو كانت من جنات الخلد ما خرج منها أبدا .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها صارت نيّة المؤمن خيرا من عمله ؟

جواب : لأن العمل ربما كان رياء للمخلوقين . والنية خالصة لرب العالمين . فيعطي تعالى على النية ما لا يعطي على العمل .

إن العبد لينوي من نهاره أن يصلي بالليل فتغلبه عينه فينام . فيثبت اللّه له صلاته . ويكتب نفسه تسبيحا . ويجعل نومه عليه صدقة[2] .

سؤال : لماذا سمّي ابليس . الخناس ؟

جواب : لأنَّ ابليس يلتقم القلب . فإذا ذكر اللّه خنس . فلذلك سمّي الخناس[3] .

سؤال : العلل التي من أجلها يكره الدَّين ؟

جواب : عن رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم . قال : إياكم والدَين . فإنه همٌّ بالليل . وذلّ بالنهار .

(1) علل : ص691 .

(2) علل : باب 301 .

(3) علل : ص695 . باب 307 .

(134)

وعنه صلياللهعليهوآلهوسلم : أعوذ باللّه من الكفر والدَين . قيل : يا رسول اللّه أتعدل الدَين بالكفر ؟ قال : نعم .

قال عليّ عليهالسلام : إياكم والدَين . فإنه مذلة بالنهار . ومهمة في الليل . وقضاء في الدنيا . وقضاء في الآخرة .

عن الصادق عليهالسلام . قال : كل ذنب يكفره القتل في سبيل اللّه إلاّ الدَين لاكفارة له إلاّ أداؤه . أو يقضى عن صاحبه . أو يعفو الذي له حق ... .

عن رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم . قال : لا تزال نفس المؤمن معلّقه ما كان عليه الدين[1] .

وعن أبي عبد اللّه عليهالسلام . قال : لا تباع الدار والا الجارية في الدين . وذلك أنه لابد للرجل المسلم من ظل يسكنه . وخادم يخدمه .

يعني إذا كان الرجل عليه دين لا يحق له أن يبيع داره أو خادمته من أجل دَينه . وروي ان ابن أبي عمير البزاز كان له على رجل دَين عشرة آلاف درهم . فذهب

ماله وافتقر ، فجاء الرجل فباع داره بعشرة آلاف وحملها إليه ، وقال له ، هذا مالك الذي عليّ فخذه ، فقال ابن أبي عمير : فمن أين لك هذا المال ؟ قال : بعت داري لأقضي ديني ، فقال ابن أبي عمير رحمهالله : حدثني عن أبي عبد اللّٰه عليهالسلام أنه قال : لا يخرج الرجل من مسقط رأسه بالدين ، ارفعها ، فلا حاجة لي فيها ، واللّٰه إني محتاج في وقتي هذا إلى درهم ، وما يدخل ملكي منها

(1) علل : ص688 : باب 312 .

درهم .

« لم يوافق ابن أبي عمير أن يستلم دينه وملكه من الرجل الّذي باع داره من أجله ومن أجل ان يسدد دينه مع شدة احتياجه للدرهم الواحد .

اُنظر إلى رحمة الاسلام والأخلاق الإسلامية ومنهج مدرسة أهل البيت عليهمالسلام ، فاعتبروا يا أُولى الأبصار ... » .

سؤال : لماذا صارت الغِيبة أشد من الزنا ؟

جواب : قال رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم : صاحب الزنا يتوب فيتوب اللّٰه عليه ، وصاحب الغيبة يتوب فلا يتوب اللّٰه عليه حتى يكون صاحبه الذي اغتابه يحلّه .

« لأن الغيبة ، والدَين ، والظلم على الآخرين ، كل هذا وغيره يسمى حق الناس ، وحق الناس لا يغفره اللّٰه لأحد حتى يغفر له صاحب الحق ويحلّه ، عند ذلك يغفر اللّٰه له ويتوب عليه ... » .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها تقاصرت الشهور ؟

جواب : إن اللّٰه تبارك وتعالى خلق الشهور اثني عشر شهرا ، ومجموع أيامها ـ ثلاثمائة وستون يوما ، فحجز منها ستة أيام خلق فيها السماوات والأرضين ، فمن ثم تقاصرت الشهور .

« حيث نرى ستة من شهور السنة ناقصة مثلاً « 29 » يوما وستة منها كاملة وهي « ثلاثين يوما » ... .

سؤال : لماذا أَنظر اللّٰه عزّوجلّ إبليس إلى يوم الوقت المعلوم ؟

جواب : من أجل ركعتين ركعهما في السماء في ألفي سنة ، أو في أربعة آلاف سنة .

« وروي ان إبليس عَبَد اللّٰه في السماء سبعة آلاف سنة في ركعتين ، فأعطاه اللّٰه ما أعطاه ثوابا له بعبادته » .

قال أحد الحكماء : ما شربت خمرا قط ، لأني علمت أني إن شربتها زال عقلي .

وقال : وما كذبت قط ، لأن الكذب ينقص المروءة .

قال : وما زنيت قط ، لأني خفت أني إذا عملت عمل بي .

قال : وما عبدت صنما قط ، لأني علمت أنه لا يضر ولا ينفع .

قال رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم : يا علي لا تشاور جبانا فإنه يضيق عليك المخرج ، ولا تشاور البخيل فإنه يقصر بك عن غايتك ، ولا تشاور حريصا فإنه يزين لك شرها ، واعلم يا علي أن الجبن والبخل والحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظن[1] .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها تعجل العقوبة للمؤمن في الدنيا ؟

جواب : عن أبي عبد اللّٰه عليهاالسلام ، قال : إذا أراد اللّٰه بعبد خيرا فأذنب ذنبا تبعه بنقمة ، ويذكره الأستغفار ، وإذا أراد اللّٰه تعالى بعبد شرا فأذنب ذنبا تبعه بنعمة لينسيه الأستغفار ، ويتمادى به .

ذلك في قوله تعالى : «سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ»بالنعم عند المعاصي .

(1) علل : باب350 .

سؤال : لماذا أحلَّ اللّٰه تعالى أكل لحم البقر والغنم والإبل وغيرها مما يحل أكل لحمه ... ؟

جواب : أولاً لكثرتها وامكان وجودها ، وثانيا : لأن غذاءها غير مكروه ولا محرم ، ولا هي مضرة بعضها ببعض ، ولا مضرة بالإنس ولا في خلقها تشويه . « هذه من صفات الحيوانات التي أحل اللّٰه تعالى أكل لحمها ، ولها تأثير كبير من الناحية النفسية للأنسان ، واللّٰه العالم » .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها حرم اللّٰه تعالى النخاع ، والطحال ، والأنثيين ؟[1]

جواب : حرم اللّٰه الطحال لأنه مجمع الدم ، وحرّم الخصيتين لأنهما موضع النكاح ، ومجرى للنطفة ، وحرم النخاع لأنه موضع الماء الدافق من كل ذكر وانثى ، وهو المخ الطويل الّذي يكون في فقار الظهر .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها نهى رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم من أكل لحوم البغال ؟

جواب : نهى رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم عن أكل لحوم الحمر الأهلية وتحريم البغال يوم خيبر ، لأنها كانت حمولة للناس ، « وإنما الحرام ما حرم اللّٰه تعالى في القرآن » .

وقال الرضا عليهاالسلام : كره أكل لحوم البغال والحمر الأهلية لحاجة الناس إلى ظهورها واستعمالها ، والخوف من فنائها لقتلها ، لا لقذر خلقها .

(1) علل : باب 355 .

ولا لقذر غذائها .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين ؟

جواب : لأن المرأة إذا تزوجت أخذت ، والرجل يُعطي ، فلذلك وفر على الرجل .

وعلّة أُخرى في اعطاء الذكر مثلي ما تُعطى الأنثى ، لأن الأنثى في عيال الذكر إن احتاجت ، وعليه أن يعولها ، وعليه نفقتها ، وليس على المرأة أن تعول الرجل ، ولا تؤخذ بنفقته إن احتاج ، فوفر على الرجل لذلك ، وذلك قوله تعالى : «الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ»[1] .

روي أن رجلاً من الأنصار توفي وله صبية صغار ، وله ستة من الرقيق ، فأعتقهم عند موته ، وليس له مال غيرهم ، فأتوا النبي صلياللهعليهوآلهوسلم فأخبروه ، فقال : ما صنعتم بصاحبكم ؟ قالوا : دفناه ، قال : لو علمت ما دفنته مع أهل الإسلام ، ترك ولده يتكففون الناس ...[2] .

وروي أن عليا عليهالسلام قال : الحيف في الوصية من الكبائر .

روي أنه ، خلق الإنسان من ستة أشياء : ، وذلك في قوله تعالى : «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الأِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ

(1) النساء : 34 .

(2) علل : ب369 ص746 .

مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً»[1] .

وقد روي أن سهام المواريث من ستة أسهم ، لا تزيد عليها ، والسبب في ذلك لأن الإنسان خُلق من ستة أشياء ، هي التي ذكرتها الآية المباركة أعلاه ... الطين ، النطفة ، العلقه ، المضغة ، العظام ، اللحم ... واللّه العالم .

سؤال : ما هي العلّة التي من أجلها لا ترث المرأة مما ترك زوجها من العقار شيئا ، وترث مما سوى ذلك ؟

جواب : عن ميسرة قال : سألت أبا عبد اللّه عليهالسلام عن النساء ما لهن من الميراث ؟

فقال : لهن قيمة الطوب والبناء والخشب والقصب ، فأما الأرض والعقار فلا ميراث لهن فيهما ، ... قلت كيف هذا ولهن الثمن والربع مسمى ؟ ... « فأجاب عليهالسلام :

قال : لأن المرأة ليس لها نسب ترث به ، وإنما هي دخلت عليهم ، وإنما صار هذا هكذا لئلاّ تتزوج المرأة فيجيء زوجها أو ولدها من قوم آخرين فيزاحموا هؤلاء في عقارهم ...[2] .

« هذا هو السبب والعلّة في ذلك ، واللّه العالم » .

(1) المؤمنون : 12 ـ 14 .

(2) علل : ص752 : ب372 .

(141)

سؤال : لماذى يدعى الناس باسم أمهاتهم يوم القيامة .

جواب : سترا من اللّٰه عليهم .

(142)

تتمة نوادر العلل

1 ـ روي عن الإمام الرضا عليهالسلام إنه قال : نزل جبرئيل على النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم فقال : يا محمّد إن ربك يقرئك السلام ويقول : إن الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر ، فإذا أينع الثمر فلا دواء له إلاّ اجتناؤه ، وإلاّ أفسدته الشمس وغيرته الريح ، والابكار إذا أدركن ما يدرك النساء فلا دواء لهن إلاّ البعول ، وإلاّ لم يؤمن عليهن الفتنة .

فصعد رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم المنبر فخطب الناس ثمّ أعلمهم ما أمر اللّٰه تعالى به ، فقالوا : ممن يا رسول اللّٰه ؟ فقال : من الأكفاء ،

فقالوا : ومن الأكفاء ؟ فقال : المؤمنون بعضهم أكفاء بعض ، ثمّ لم ينزل حتى زوج ضباعة المقداد بن الأسود الكندي ، ثم قال : أيها الناس إني زوجت ابنة عمي المقداد ليتعض الناس .

« قولُ وفعل ، عمل بقوله رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم حتى يتعض به الناس ، ويعملوا بما يقولون ... فتأمل » .

2 ـ عَلِمَ اللّٰه تعالى أن الذنب خير للمؤمن من العُجب ، ولو لا ذلك ما ابتلاه بذنب أبدا .

3 ـ سأل رجل أبا عبد اللّٰه عليهالسلام : عن رجل بدأ « في سعيه » بالمروة قبل الصفا ، قال : يعيد ، « أي سعيه » ألا ترى أنه لو بدأ بشماله قبل يمينه في الوضوء أراه أن يعيد وضوءه .

(143)

4 ـ عن أبي جعفر عليهالسلام ، قال : وجدنا في كتاب عليّ عليهالسلام ، قال : قال رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم : إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة ، وإذا طففت المكيال أخذهم اللّٰه بالسنين والنقص ، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها ، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان ، وإذا نقضوا العهد سلط اللّٰه عليهم عدوهم ، وإذا قطعت الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار .

وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي ، سلط اللّٰه عليهم أشرارهم فتدعو خيارهم فلا يستجاب لهم .

5 ـ عن أبي عبداللّٰه عليهالسلام ، قال :

الذنوب التي تغير النعم ، البغي ، والذنوب التي تورث الندم ، القتل ، والتي تزيل النعم ، الظلم ، والتي تهتك الستور ، شرب الخمر ، والتي تحبس الرزق ، الزنا ، والتي تعجل الفناء ، قطيعة الرحم ، والتي ترد الدعاء وتظلم الهواء ، عقوق الوالدين .

6 ـ روي عن الحسين بن علي عليهماالسلام ، قال : كان علي بن أبي طالب عليهالسلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال : يا أميرالمؤمنين اني أسألك عن أشياء ، فقال : سل تفقها ولا تسأل تعنتا فقال :

أخبرني عن أول ما خلق اللّٰه تبارك وتعالى ، فقال : خلق النور ، قال : فمم خلق السماوات ؟ قال : من بخار الماء .

قال : فمم خلق الأرض ؟ قال : من زبد الماء .

قال : فمم خلقت الجبال ؟ قال : من الأمواج .

(144)

قال : فلم سمّيت مكة أم القرى ؟ قال : لأن الأرض دحيت من تحتها .

وسأله : من خلق اللّٰه تعالى من الأنبياء مختونا ؟

فقال : خلق آدم مختونا ، وولد شيث مختونا ، وإدريس ، ونوح ، وإبراهيم ، وداود ، وسليمان ، ولوط ، وإسماعيل ، وعيسى ، وموسى ، ومحمّد صلى اللّٰه عليهم أجمعين .

وسأله : كم حج آدم من حجة ؟ فقال له : ثلاثين حجة ماشيا على قدميه .

وسأله : عن أول من كفر وأنشأ الكفر ، فقال : إبليس لعنة اللّٰه .

(145)

حكم ومواعظ

سؤال : ما هي أول شجرة غرست في الأرض ؟

جواب : شجرة العوسجة ، ومنها عصا موسى عليهالسلام .

سؤال : ما هي أول شجرة نبتت في الأرض ؟

جواب : الدباء ، وهي القرع ، « أي اليقطين » .

سؤال : من هو أول من حج من أهل السماء ؟

جواب : جبرئيل .

سؤال : ما هي أول بقعة بسطت من الأرض أيّام الطوفان ؟

جواب : موضع الكعبة ، وكانت زبرجدة خضراء .

سؤال : ما هو السجن الذي سار بصاحبه ؟

جواب : الحوت ، سار بيونس بن متي .

سؤال : ما هو أكرم واد على وجه الأرض ؟

جواب : واد يقال له : « سراديب » سقط فيه آدم عليهالسلام من السماء .

سؤال : ما هو شرّ واد على وجه الأرض ؟

جواب : واد في اليمن يقال له : « برهوت » ، وهو من أودية جهنم .

سؤال : من هم الستة الذين لم يتركوا في رحم ؟

جواب : هم : آدم وحواء عليهمالسلام ، وكبش إبراهيم ، عصا موسى ، وناقة صالح ، والخفاش الّذي عمله عيسى بن مريم وطار بإذن اللّٰه تعالى .

(146)

سؤال : من هو الذي كُذب عليه ، ليس من الجن ولا من الإنس ؟

جواب : الذئب الذي كذب عليه إخوة يوسف .

سؤال : من هو الذي أوحى اللّٰه تعالى إليه ليس من الجن ولا من الإنس ؟

جواب : هو : النحل ، أوحى اللّٰه تعالى إليه وقال : «وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً ...»[1] .

سؤال : ما هو الموضع الذي طلعت عليه الشمس ساعة من النهار ولا تطلع عليه أبدا ؟

جواب : ذلك « البحر » حين فلقه اللّٰه تعالى لموسى فأصابت أرضه الشمس وأطبق عليه الماء ، فلن تصيبه الشمس .

سؤال : ما هو الشيء الذي شرب وهو حي ، وأكل وهو ميت ؟

جواب : عصا موسى .

سؤال : من هو الذي أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس ؟

جواب : هي « النّملة » . في قصة سليمان .

سؤال : من هو أول من لبس النعلين ؟

جواب : النبيّ إبراهيم عليهالسلام .

سؤال : يوجد ستة أنبياء لكل واحد منهم إسمان من هم ؟

جواب : يوشع بن نون وهو ذو الكفل ، ويعقوب وهو إسرائيل ، والخضر وهو أرميا ، ويونس وهو ذوالنون ، وعيسى وهو المسيح ، ومحمّد وهو

(1) النحل : 68 .

أحمد صلوات اللّه عليهم أجمعين .

سؤال : ما هو الشيء الذي تنفس ليس له لحم ولادم ؟

جواب : ذاك الصبح إذا تنفس .

سؤال : من هم الأنبياء الذين تكلموا بالعربية ؟

جواب : هم : هود ، وشعيب ، وصالح ، وإسماعيل ، ومحمّد صلياللهعليهوآلهوسلم .

سؤال : قال تعالى : «يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ»[1] من هم هؤلاء ؟

جواب : هم : قابيل يفر من هابيل ، والذي يفر من أمه موسى عليهالسلام ، والذي يفر من أبيه إبراهيم عليهالسلام ، والذي يفر من صاحبته لوط عليهالسلام والذي يفر من ابنه نوح عليهالسلام .

سؤال : من أول من مات فجأة ؟

جواب : هو داود عليهالسلام ، مات على منبره يوم الأربعاء فجأة .

سؤال : أربعة لا يشبعون من أربعة ، ما هي ؟

جواب : الأرض من المطر ، والأنثى من الذكر ، والعين من النظر ، والعالم من العلم .

سؤال : من هو أول من وضع سكك الدنانير والدراهم ؟

جواب : هو : نمرود بن كنعان بعد نوح .

سؤال : ما هو كلام أهل الجنة وأهل النار ؟

(1) عبس : 36 .

جواب : كلام أهل الجنة بالعربية ، وأهل النار بالمجوسية .

* * *

1 ـ قال أميرالمؤمنين عليهالسلام : النوم على أربعة أصناف :

أ ـ الأنبياء تنام على أقفيتها مستلقية وأعينها لا تنام متوقعة وحي ربها .

ب ـ والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة .

ج ـ والملوك وأبناؤها تنام على شمالها ليستمرؤوا ما يأكلون .

د ـ وإبليس وإخوانه وكل مجنون وذو عاهه ينام على وجهه منبطحا .

2 ـ قال رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم للناس وهم مجتمعون عنده : أحبوا اللّٰه لما يغدوكم به من نعمة ، وأحبوني للّٰه تعالى ، وأحبوا قرابتي لي .

« أقول : هكذا كان رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم يوصي أصحابه في الاهتمام بأهل بيته وقرابته بمحبتهم وعدم إيذائهم والتعدي عليهم وضلمهم ، وكم من مرة كان يجلس الحسن والحسين في حجره أمام الناس ويلاعبهم ويقول : اللهم اني أحبهم ، ومن أحبهم فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب اللّٰه ، ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن أبغظني فقد ابغض اللّٰه ... ، وكم من مرّة كان عندما يرجع من سفره أو من حروبه أول ما يدخل على بيت فاطمه ، ويقف على الباب ويسلم على ابنته فاطمة ويقول : السلام عليكم أهل البيت ، ويقرأ : إنما يريد اللّٰه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، وكان يقبّل يد فاطمة ، ويحمل الحسن والحسين على كتفيه ، وإلى غير ذلك الكثير الكثير من الأقوال في محبتهم ، لا أدري هل وفى بعض أصحاب رسول اللّٰه بوصايا

رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم في أهل بيته ؟! ... » .

3 ـ عن عبداللّٰه بن سنان ، عن أبي عبد اللّٰه عليهالسلام ، قال : ليس الناصب من ينصب لنا أهل البيت ، لأنك لا تجد رجلاً يقول أنا ابغض محمّدا وآل محمّد ، ولكن الناصب من نصب لكم ، وهو يعلم أنكم تتولوننا ، وأنكم من شيعتنا ... .

« أقول : نعم ان الناصبى في الواقع وفي قرارة نفسه هو عدو لآل بيت محمّد صلياللهعليهوآلهوسلم ولكن لا يتمكن من التصريح بذلك ، وعلى هذا نصب العداء لشيعة آل محمّد ، حقدا وبغضا منه لمحمّد وآل محمّد ... وإلاّ هل من المعقول من يحب محمّداً وآل محمّد يبغض شيعة محمّد وآل محمّد ... فتأمل » .

4 ـ عن علي بن الحسين عليهالسلام إنه قال : ليس لك أن تقعد مع من شئت ، لأن اللّٰه تبارك وتعالى يقول : «وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»[1] ، وليس لك أن تتكلم بما شئت ، لأن اللّٰه تعالى يقول : «وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» ، ولأن رسول اللّٰه صلياللهعليهوآلهوسلم قال : رحم اللّٰه عبدا قال خيرا فغنم ، أو صمت فسلم ، وليس لك أن تسمع ما شئت ، لأن اللّٰه تعالى يقول : «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً»[2] .

(1) الأنعام : 68 .

(2) الإسراء : 36 .

(151)

(152)

معرفة الله سبحانه وصفاته

الثبوتية والسلبية

سؤال : أنت حادث أم قديم ؟

جواب : أنا حادث غير قديم ، وكل موجود ممكن حادث غير قديم .

سؤال : ما حد الحادث وما حد القديم ؟

جواب : الحادث هو الموجود المسبوق بالعدم ، والقديم هو الذي لم يسبق بالعدم .

سؤال : ما الدليل على انك حادث ؟

جواب : سبق العدم على وجودي دليل على حدوثي .

سؤال : ما الدليل على أن العدم سابق على وجودك ؟

جواب : الضرورة قاضية بأني لم أكن موجوداً في زمن نوح عليهالسلام ، فعدمي متحقق في ذلك الزمان ووجودي في هذا الزمان ، فعدمي سابق على وجودي .

سؤال : ما حد الدور وماحد التسلسل ؟

جواب : حد الدور توقف كل واحد من الشيئين على أخيه فيما هو موقوف

(153)

عليه أما بمرتبة أو بمراتب . وحد التسلسل تراقي امور[1] محدثة إلى غير النهاية بحيث يتوقف كلّ لاحق منها على السابق عليه[2] .

سؤال : ما الدليل على بطلان الدور ؟

جواب : لأنّه يفضي إلى كون الشيء موجوداً قبل وجوده وهو محال والمفضى إلى المحال محال[3] .

سؤال : ما الدليل على بطلان التسلسل ؟

جواب : الدليل على ذلك أن السلسلة الجامعة لجميع اجزاء ممكنة فلابد لها من مؤثر خارج عنها والخارج عن جميع الممكنات هو واجب الوجود لذاته فتنتهي

السلسلة ويبطل التسلسل[4] .

سؤال : موجد الحوادث عالم أم لا ؟

جواب : عالم .

سؤال : فما حد العالم ؟

جواب : العالم بالشيء هو الذي يكون منكشفاً له حاضراً عنده غير غائب عنه .

(1) المحدث بضم الميم وكسر الدال . هو علة الوجود للشيء .

(2) مثلاً حدوث زيد متوقف على حدوث ابويه وحدوث ابويه متوقف على حدوث جده ، فلو فرض ان حدوث جديه متوقف أيضاً على حدوث زيد كان دوراً بواسطة وهو مستحيل ، وكذلك لو تكثرت الوسائط .

(3) راجع المثال السابق في الحاشية .

(4) نفس المثال الثاني .

سؤال : موجد الحوادث عالم بكل معلوم أو بمعلوم دون معلوم ؟

جواب : عالم بكل معلوم .

سؤال : ما الدليل على أنه عالم بكل معلوم ؟

جواب : الدليل على ذلك ان نسبة ذاته المقدسة إلى جميع المعلومات على حد سواء لكونه مجرداً ولكونه[1] حياً . وكل واحد واحد منها صالح لأن يكون معلوماً للحي فاختصاص علمه تعالى بمعلوم دون معلوم ترجيح من غير مرجح وهو باطل فيكون عالماً بكل معلوم وهو المطلوب .

سؤال : موجد الحوادث حي أم لا ؟

جواب : انه حي .

سؤال : ماحد الحي ؟

جواب : الحي هو الذي يصلح لأن يقدر ويعلم .

سؤال : ما الدليل على انه حي ؟

جواب : ثبوت القدرة والعلم للشيء دليل على أنّه حي .

سؤال : موجد الحوادث سميع وبصير أم لا ؟

جواب : سميع لا بأذن ، بل بمعنى أنه عالم بالمسموعات ، وبصير لا بعين ، بل بمعنى أنه عالم بالمبصرات .

(1) كونه مجرداً يكفي ولا حاجة إلى ذكر الحياة دليلاً على العلم سيما وانه يستدل في سؤال (ما الدليل على انه حي) على الحياة بالعلم فيشبه الدور .

سؤال : ما الدليل على أنه سميع بصير بهذا المعنى ؟

جواب : الدليل على ذلك أنه عالم بجميع المعلومات التي من جملتها المسموعات والمبصرات ، فيكون عالماً بها وسميعاً وبصيراً بهذا المعنى وهو المطلوب .

سؤال : موجد الحوادث مدرك أم لا ؟

جواب : مدرك لا بحاسّة[1] يحصل الادراك بواسطتها بل بمعنى انه عالم بما يدرك بالحواس .

سؤال : موجد الحوادث مريد وكاره أم لا ؟

جواب : مريد وكاره .

سؤال : ماحد الإرادة والكراهة ؟

جواب : الإرادة هنا قسمان :

إرادة لأفعال نفسه ، وإرادة لأفعال عبيده وكذلك الكراهة .

فالإرادة لأفعال نفسه عبارة عن علمه الموجب لوجود الفعل في وقت دون وقت بسبب اشتماله على مصلحة داعية للايجاد في ذلك الوقت دون غيره[2] .

والإرادة لأفعال عبيده عبارة عن طلب ايقاعها منهم على وجه

(1) الحاسة واحدة الحواس الخمسة المعروفة في الحيوان وهي السمع والبصر والذوق والشم واللمس ، وهي وسائط النفس في ادراك الاعراض والجواهر .

(2) إرادة الله لأفعال نفسه تسمى ارادة تكوينية كخلق الإنسان ورزق الحيوان .

الاختيار[1] .

وكراهته[2] لأفعال نفسه عبارة عن علمه الموجب لانتفاء الفعل في وقت دون وقت بسبب اشتماله على مفسدة صارفة عن الايجاد .

وكراهته لأفعال عبيده عبارة عن نهيه اياهم عن ايقاعها على وجه الاختيار .

سؤال : ما الدليل على انه مريد من عباده أفعالاً كاره منهم أفعالاً ؟

جواب : الدليل على ذلك أنّه تعالى أمرهم بالطاعة فيكون مريداً لها . ونهاهم عن المعصية فيكون كارهاً لها . إذ الحكيم لايأمر إلاّ بما يريده ولاينهى إلاّ عما

يكرهه .

سؤال : ما الدليل على أنه متكلم ؟

جواب : القرآن والاجماع[3] .

سؤال : موجب الحوادث واحد لا شريك له أم متعدد ؟

جواب : واحد لا شريك له .

(1) وارادته تعالى لأفعال عباده تسمى ارادة تشريعية كالأمر بالصلاة والصدقات .

(2) الكراهة أيضاً قسمان تكوينية وتشريعية ويجوز افتراض امثالهما في الإنسان أيضاً .

(3) نزول القرآن دليل على تكلم اللّه علاوة على آيات فيه دلت على كلام اللّه مع أنبيائه . اما الاجماع فقد قام على نسبة الكلام إلى اللّه من جميع طوائف المسلمين بل ومن جمهور المتدينين .

العدل[1]

سؤال : موجد الحوادث عدل حكيم أم لا ؟

جواب : عدل حكيم .

سؤال : ماحد العدل الحكيم ؟

جواب : العدل الحكيم هو الذي لايفعل قبيحاً ولايخل بواجب .

سؤال : ماحد القبيح وماحد الواجب ؟

جواب : القبيح : هو الفعل الذي يذم فاعله في الدنيا ويعاقب في العقبى . ويمدح تاركه في الدنيا ويثاب في الأخرى والواجب هو الذي يمدح فاعله في الدنيا ويثاب في الآخرة[2] ويذم تاركه في الدنيا ويعاقب في الآخرة .

سؤال : ما الدليل على أنه عدل حكيم ولا يفعل قبيحاً ولايخل بواجب ؟

جواب : دليل على ذلك أنه لو لم يكن كذلك لكان ناقصاً تعالى اللّه عن ذلك

(1) ان مسألة وجوب كون اللّه تعالى عادلاً من كل الوجوه وهو مذهب المعتزلة وجميع الطوائف الشيعة من الزيدية والجعفرية وذهب أكثر أهل السنة في القرون الأخيرة إلى هذا المذهب أيضاً .

(2) الأولى تبديل عبارات هذه الحدود . فالقبيح مايذم فاعله والواجب مايذم تاركه .

علواً كبيراً . وأيضاً لو جاز فعل القبيح لجاز عليه الكذب ، فيرتفع الوثوق بوعده ووعيده وترتفع الأحكام الشرعيّة وينقض الغرض المقصود من بعث الأنبياء والرسل .

النبوة

سؤال : حكمة اللّٰه تقتضي بعث الأنبياء والرسل أم لا ؟

جواب : تقتضي ذلك وتوجبه .

سؤال : ما حد النبيّ وما حد الرسول ؟

جواب : النبيّ هو الإنسان المخبر عن اللّٰه بغير واسطة أحد من البشر أعم من أن يكون مأموراً من اللّٰه بتبليغ الأوامر والنواهي إلى قوم أم لا .

والرسول هو الإنسان المخبر عن اللّٰه تعالى بغير واسطة أحد من البشر مأموراً من اللّٰه بتبليغ الأوامر والنواهي إلى قوم[1] .

سؤال : ما الدليل على أن نصب الأنبياء واجب في الحكمة ؟

جواب : الدليل على ذلك أنه لطف واللطف واجب في الحكمة .

سؤال : ماحد اللطف ؟

جواب : اللطف مايقرب المكلف معه إلى الطاعة ويبعد عن المعصية ولاحَظَ في التمكين[2] ولم يبلغ الإجبار .

(1) وكل رسول عند المصنف نبيّ وقد لايكون الرسول نبياً كآدم عليهالسلام مثلاً .

(2) أي لايكون التقريب من الطاعة إلى درجة تمكين الفاعل من فعله بحيث لايبقى له فخر أو مزية لفعل الطاعة ويكون أيضاً التبعيد من المعصية إلى درجة إجبار الفاعل من ترك القبيح بحيث لايبقى له فخر أو مزية في تركه المعصية .

سؤال : من نبيّ هذه الأمة ؟

جواب : محمّد بن عبد اللّٰه بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلياللهعليهوآلهوسلم .

سؤال : ما الدليل على نبوته ؟

جواب : الدليل على ذلك إنه ادعى النبوة وظهرت المعجزة على يديه فهو نبيّ حقّاً .

سؤال : ماحد المعجز ؟

جواب : المعجز هو الأمر الخارق للعادة المطابق للدعوى المقرون بالتحدي[1] المتعذر على الخلق إتيان مثله .

سؤال : بم علمتم إنه إدعى النبوّة وأظهر المعجز على يديه ؟

جواب : علمنا ذلك بالتواتر فإنّه لايشك أحد في ان رجلاً أسمه محمّد بن عبد اللّٰه بن عبد المطلب ظهر بمكّة وأدعى النبوة .

وأما ظهور المعجزة على يديه فأكثر من أن تحصى حتى ضبط له المسلمون ألف معجزة من جملتها القرآن[2] وانشقاق القمر ، وحنين

(1) التحدي بتشديد الدال بمعنى المباراة وطلب الغالبية في الدعاوى .

(2) كون القرآن معجزاً أمر ضروري لاينكره المنصف لأنه مؤلف من حروف وجمل وهي من اسهل أعمال البلغاء والنبغاء وقد عجزوا جميعاً عن مباراته وإتيان مثله أو بعضه بالرغم مما حاولوه حتى أنهم يسمعون نداء القرآن منذ ثلاثة عشر قرناً وأكثر (فأتوا بسورة من مثله) وهم حتى الآن لم يتمكنوا من مباراته وإتيان مثله فأي معجز في العالمين يتحقق له صفة الاعجاز مثل القرآن العظيم على أن فيه الأنباء الغيبية فنية وإجتماعية .

الجذع ، ونبوع الماء من بين أصابعه ، وختم الحصا ، وشكاية البعير ، وسلام الغزالة ، وكلام الذئب ، وكلام الذراع المسمومة ، واشباع الخلق الكثير من الزاد القليل ، واحياء الميت ، والاخبار بالغيب[1] وأمثال ذلك[2] .

سؤال : ما الدليل على ان كل من أدعى النبوة وظهر المعجز على يديه فهو نبيّ ؟

جواب : هذه مقدمة ضرورية[3] لاتفتقر إلى دليل لكننا ننبه عليها فنقول :

المعجز فعل اللّٰه وهو قائم مقام التصديق ومن صدقه اللّٰه فهو صادق لاستحالة أن يصدق الكذاب .

سؤال : هل النبيّ الذي اثبتموه معصوم أم لا ؟

جواب : معصوم من أول عمره إلى آخره عن السهو والنسيان والذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وسهواً .

سؤال : ما حد العصمة ؟

جواب : العصمة لطف يفعله اللّٰه تعالى بالمكلف بحيث يمنع منه وقوع المعصية

(1) كأخبار يوم الخندق بفتح بلاد الشام وبلاد الفرس للمسلمين حينما مركزه محصور ومحاط باعدائه .

(2) تجدها مع تفاصيلها وتواتر أسانيدها في جوامع الحديث مثل (بحار الأنوار) للمجلسي .

(3) ومما يؤيد ذلك أن الناس بفطرتهم يخضعون لمن أظهر المعجزات وقام بخوارق العادات فيصدقونه عندما يرون ذلك منه بدون أن يسألوه عن دليل . كما نجد في كتب اليهود والنصارى والمجوس والوثنيين .

وترك الطاعة مع قدرته عليهما .

سؤال : ما الدليل على انه معصوم من أول عمره إلى آخره ؟

جواب : الدليل على ذلك أنه لو عهد منه السهو والنسيان لارتفع الوثوق منه عند اخباراته ولو عهد منه خطيئة لتنفرت العقول من متابعته فتبطل فائدة البعثة .

سؤال : هل علمتم من دينه أنه خاتم الأنبياء أم لا ؟

جواب : علمنا من دينه ذلك .

سؤال : بم علمتموه ؟

جواب : علمنا ذلك بالقرآن والحديث . أمّا القرآن فلقوله تعالى : «مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ »[1] وأما الحديث فلقول النبيّ صلىاللهعليهوآلهوسلم لعليّ عليهالسلام : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لانبيّ بعدي »[2] .

(1) الأحزاب : 40 .

(2) وهذا الحديث متواتر بين المسلمين أوردت أسانيده مع إقامة البراهين العقلية على ذلك في كتابي " الدلائل في اجوبة المسائل " .

الإمامة

سؤال : الحكمة تقتضي نصب الإمام[1] وتوجبه أم لا ؟

جواب : الحكمة تقتضي نصب الإمام وتوجبه .

سؤال : ماحد الإمام ؟

جواب : الإمام هو الذي له الرياسة العامّة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبيّ صلىاللهعليهوآلهوسلم .

سؤال : ما الدليل على أن الإمامة واجبة في الحكمة ؟

جواب : الدليل على ذلك إنها لطف واللطف واجب في الحكمة .

سؤال : هل يشترط في الإمام أن يكون معصوماً أم لا ؟

جواب : يشترط العصمة في الإمام كما يشترط في النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم .

سؤال : ما الدليل على أن الإمام يجب أن يكون معصوماً ؟

جواب : الدليل على ذلك وجوه :

(الأوّل) أنه لو جاز عليه الخطأ لافتقر إلى إمام آخر يسدده ثمّ ينقل الكلام إليه ويتسلسل أو يثبت المطلوب .

(1) ويسمى ولياً وخليفة أيضاً .

(الثاني) إنه لو جاز عليه فعل الخطيئة ، فإنّ وجب الإنكار عليه سقط محله من القلوب فلايتبع ولغرض من نصبه اتباعه ، فينقض الغرض وإن لم يجب الإنكار عليه سقط وجوب النهي عن المنكر وهو باطل .

(الثالث) انه حافظ للشرع فلو لم يكن معصوماً لم تؤمن منه الزيادة والنقصان .

سؤال : من إمام هذه الأمة بعد رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم ؟

جواب : عليّ بن أبي طالب عليهالسلام .

سؤال : بم علمتم إنه الإمام ؟

جواب : علمنا بالنص المتواتر من اللّه تعالى ومن رسوله صلياللهعليهوآلهوسلم : اما الذي هو من اللّه تعالى فمثل قوله تعالى : «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ[1] وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»[2] . ومثل

(1) فإن الولي بمعنى المتصرف بالاستحقاق وكلمة (إنما) صريحة في انحصار هذه المزية في ثلاثة (أ) اللّه سبحانه وتعالى فإنه المتصرف في عبيده (ب) الرسول صلياللهعليهوآلهوسلم فإنه المتصرف في امته . (ج) الإمام فإنه المتصرف في رعيته وعبر عن الأولين بصيغة المفرد فإنه لانبيّ بعد . وأما الثالث فقد عبر عنه تعالى بصيغة الجمع إذ لايجوز التعدد في الخالق تعالى ولا في نبينا بخلاف الإمام بعد النبيّ فإنه لابدّ من تعدده وتسلسله والخبر المتواتر يثبت نزول هذه الآية في عليّ عليهالسلام حينما تصدق بخاتمه على السائل وهو راكع في الصلاة راجع (المناقب) و (متشابه القرآن) لابن شهر آشوب (فبناء عليه) تنطبق الآية والولاية على علي عليهالسلام كالنص والتنزيل وعلى سائر أولي الأمر بالوصف والتأويل .

(2) المائدة : 55 .

قوله تعالى : «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي»[1]. ومثل قوله تعالى : «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ»[2] . ومثل قوله تعالى : «وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ»[3]. ومثل قوله تعالى : «فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ»[4] . وأمثال ذلك . وأما الذي هو من رسول اللّه صلياللهعليهوآلهوسلم [5] فمثل قوله : أنت الخليفة من بعدي ـ وأنت وصيي وقاضي ديني ـ وسلموا عليه بأمرة المؤمنين ـ واقضاكم علي ـ وتعلموا منه ولا تعلموه ـ واسمعوا له واطيعوه ـ ومن كنت مولاه فعلي مولاه ـ وأنت مني بمنزلة هارون[6] من موسى إلاّ أنه لانبيّ من بعدي ـ واللهم آتني بأحب الخلق إليك يأكل معي هذا

(1) المائدة : 3 .

(2) المائدة : 67 .

(3) التحريم : 4 .

(4) آل عمران : 61 .

(5) تجد شروح هذه الأخبار وتفاصيلها وأسانيدها في كتابي (بحار الأنوار) و (عبقات الأنوار) .

(6) هذا الخبر المتواتر يكفي نصاً على أفضلية علي عليهالسلام على من سواه من الأمة ودليلاً على انه ولي أمر المسلمين بهذه المثابة من موسى وكان شريكه في النبوة أيضاً . وهذا الخبر يثبت مزايا هارون لعلي عليهالسلام ثم يستثني النبوة فقط . ولايخفاك ان كلمة (بعدي) ظاهر في التأخير الزمني .

الطائر[1] ـ وأنا مدينة العلم وعلي بابها ـ ونعم الراكبان هما وابوهما خير منهما ـ ولاعطين الراية[2] غداً رجلاً يحب اللّٰه ورسوله كرار غير فرار (ومثل) مؤاخاته وتزويجه وتعميمه بعمامته وركوبه على ناقته وأمثال ذلك .

سؤال : من الإمام بعد عليّ عليهالسلام ؟

جواب : ولداه الحسن ثم الحسين ثمّ علي بن الحسين ثمّ محمّد بن علي ثمّ جعفر بن محمّد ثمّ موسى بن جعفر ثمّ علي بن موسى ثمّ محمّد بن علي ثمّ علي بن محمّد الهادي ثمّ الحسن العسكري ثمّ الخلف القائم المهدي (صلوات اللّٰه وسلامه عليهم أجمعين)[3] .

سؤال : ما الدليل على إمامة كل واحد من هؤلاء المذكورين ؟

جواب : الدليل على ذلك أن النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم نص عليهم نصاً متواتراً بالخلافة[4] مثل قوله صلياللهعليهوآلهوسلم للحسين عليهالسلام : « ابني هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائماً يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت جوراً وظلماً » ومثل قوله صلياللهعليهوآلهوسلم في القائم عليهالسلام : « لو لم يبق من الدنيا إلاّ

(1) يسمى هذا الخبر بحديث الطير المشوي تجد رواياته في كتاب (ينابيع المودة) كيفية روايات المناقب في علي عليهالسلام والأئمة من ولده عليهمالسلام .

(2) قال صلياللهعليهوآلهوسلم هذا في علي عليهالسلام يوم غزوة خيبر بعد فرار بعض أصحابه .

(3) تجد تواريخ هؤلاء وفضائلهم في كتب المناقب وفي كتابنا المختصر .

(4) أما في أمير المؤمنين والحسنين عليهمالسلام فمعلوم وكذلك في المهدي عجل اللّٰه تعالى فرجه وأما من عداهم فيثبت التواتر لمتتبع .

ساعة واحدة لطوّل اللّٰه تلك الساعة حتى يخرج رجل من ذريتي أسمه كأسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت جوراً وظلماً . يجب على كل مخلوق متابعته « ولأن كل إمام نص على من بعده متواتراً بالخلافة وأنهم عليهمالسلام ظهر عنهم معجزات وكرامات خارقة للعادة[1] لم تظهر على يد غيرهم كعجن الحصا وختمه وأمثال لذلك .

سؤال : من إمام هذا الزمان ؟

جواب : القائم المنتظر محمّد المهدي بن الحسن العسكري عليهالسلام .

سؤال : هو موجود أو سيوجد ؟

جواب : هو موجود[2] من زمان أبيه الحسن العسكري لكنه مستتراً إلى يأذن

(1) المحققون وان ذكروا المعجز من علائم النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم حال التحدي ولكن لاينافي ظهوره من خليفة النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم إذا توقف عليه نصرة الدين واحياء أمره ، ومتى عرفت ان دلالة المعجز على صدق صاحبه طبيعية كما قدمته فلاغرو إذا استبدل بها الناس على صدق المترشح للإمامة .

(2) ينتقد كثيرون على الإمامية اعتقادهم بحياة المهدي المنتظر نحو أحد عشر قرناً ولكن الفن والقرآن العظيم يجوزان تعيش الإنسان مئات السنين (أما القرآن) فيذكر حياة نوح النبيّ عليهالسلام ألف سنة إلاّ خمسين عاماً .

وأما الفن فحسبك شهادة الدكاترة الأطباء أصحاب مجلة المقتطف الغراء المصرية في صفحة 239 من المجلد 59 قالوا : " لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون إن كلّ الأنسجة الرئيسية من جسم الحيوان يقبل البقاء إلى ما لانهاية له وأنه في الإمكان أن يبقى الإنسان ألوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته . وقولهم هذا ليس مجرد ظن بل هو نتيجة علمية مؤيدة بالامتحان الخ " وقالوا في الصفحة 240 : " وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة إن الإنسان لا يموت بسبب بلوغ عمره الثمانين أو مائة سنة بل لأن العوارض تنتاب بعض اعضائه فتتلفها ولارتباط اعضائه بعضها ببعض تموت كلها فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها لم يبق مانع من استمرار الحياة مئات من السنين الخ " .

(168)

اللّٰه بالخروج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلما .

سؤال : ما الدليل على وجوده ؟

جواب : الدليل على ذلك إن كلّ زمان لابد من إمام وإلاّ لخلا الزمان عن إمام مع أنه لطف واللطف واجب على اللّٰه تعالى في كلّ زمان .

سؤال : ما وجه استتاره ؟

جواب : وجه استتاره كثرة العدو وقلة الناصر ويجوز أن يكون لمصلحة خفية[1] استأثر اللّٰه بعلمها .

سؤال : قد تقدم أن الإمام وجوده لطف واللطف واجب ، فإذا كان مستتراً كان اللّٰه تعالى مخلاً بالواجب تعالى اللّٰه عن ذلك علواً كبيراً ؟

جواب : اللطف الواجب على اللّٰه تعالى في الإمام هو نصبه وتكليفه بالإمامة واللّٰه تعالى قد فعل ذلك فلم يكن مخلاً بالواجب ، وإنّما الإخلال بالواجب من قبل الرعية فإنهم يجب عليهم أن يتابعوه ويتمثلوا

(1) ان سيدنا محمد المهدي بن الحسن العسكري غاب غيبتين (أولاهما) صغرى زهاء سيعبن عاماً ولعل السبب فيها كثرة اعدائه وقلة انصاره (والأخرى) كبرى والسر فيه حكمة ربانية قد لا يأذن اللّٰه بظهورها حتى يأذن بظهوره ، ولاغرو فلكل أمة رموز خفية وفي كل ملة نواميس غيبية فلتكن هذه الغيبة من أسرار آل محمد عليهمالسلام .

(169)

أوامره ونواهيه ويمكنوه من أنفسهم ، فحيث لم يفعلوا ذلك كانوا مخلين بالواجب فهلاكهم من قبل أنفسهم .

سؤال : ما الطريق إلى معرفته حين ظهوره بعد استتاره ؟

جواب : الطريق إلى ذلك ظهور المعجز على يديه .

المعاد

سؤال : كل متصف بالحياة هل يعاد بعد الموت أم لا ؟

جواب : كل من أتصف بالحياة يعاد بعد الموت .

سؤال : ما الدليل على ذلك ؟

جواب : الدليل على ذلك قوله تعالى : «وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ»[1] وأخبار الصادق به والعقل والنقل دالان على اعادة من له عوض أو عليه عوض[2] والنقل دال على اعادة الجميع .

سؤال : ماجاء به النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم من سؤال القبر ومنكر ونكير ومبشر وبشير

(1) الأنعام : 38 .

(2) يعني ان معاد الأحياء عموماً كما هو المطلوب لو لم نجد له برهاناً عاماً من العقل فقد قام عليه البرهان العقلي في خصوص من له العوض كالإنسان فإذا جاز المعاد عقلاً في الانسان جاز في غيره أيضاً لأن الخصم يدعي استحالة معاد الجميع عقلاً ويكفينا لرده وجوازه ولو في البعض . فإن الموجبة الجزئية تنقض السالبة الكلية فيبقى اعادة عموم الأحياء المستفاد من ظاهر القرآن سليماً من المعارض وهو الحجّة وقد اقمت البراهين الفنية على معاد الجميع في (المعارف العالية) وفي (تفسيرنا المحيط) واشرت إلى أبحاث مهمة في المعاد والنعيم والجحيم عن أدلة قوية في (توحيد أهل البيت) .

وحشر الابدان والنفوس والميزان وتطاير الكتب وشهادة الجوارح والصراط والجنّة وما وعد اللّه فيها من النعيم الدائم الذي لاينقطع أبداً والنار وماوعد اللّه فيها من العذاب الدائم الذي لاينقطع أبداً . وشفاعة محمّد صلياللهعليهوآلهوسلم لأهل الكبائر . والكوثر الذي يسقي منه أمير المؤمنين عليهالسلام عطاشى المؤمنين . حق أم لا ؟

جواب : حقّ لا يشك فيه أحد من المؤمنين .

سؤال : ما الدليل على أن كل ماجاء به النبيّ حقّ ؟

جواب : الدليل على ذلك أنه عليه الصلاة والسلام معصوم وكلّ ماأخبر به المعصوم فهو حق وإلاّ لم يكن المعصوم معصوماً فيكون مااخبر النبيّ صلياللهعليهوآلهوسلم حقّاً .